

غرة ذي القعدة سنة ١٣٢٩ الموافق ٢٤ تشرين الاول Octobre سنة ١٩١١

محمد علي حامد حشيشو * احمد عارف الزين



اتيت الى هذا العالم في ١٧ ذي القعدة سنة ٢٩٩ بلا اختيار مني وترعرعت في حضن ابوين كريمين حببا الي العلم منذ نعومة اظفاري وتلقيت دروسي الاولية في المدرستين الابتدائية والرشدية وتلقيت الشهادة من الاخيرة بدرجة (علي الاعلى) ولا تزال الذكرى الجميلة لأستاذي واخص منهم بالذكر المرحوم الفاضل عبد القادر افندي مرتسخة على صفحات قلبي فتلمذت بعدها على الاستاذ الشيخ كامل افندي حشيشو وتلقيت عليه اوليات العلوم العربية والفقه ويممت الازهر لأكمال التحصيل فلم اطل المكث فيه لعذر صحي دخلت بعدئذ

ولدت في شهر رمضان المبارك سنة ١٣٠١ ه في قرية تدعى شحور تابعة لقضاء صور وكانت نشأتي الاولى في هذه القرية وفي صيداء ولما بلغت السابعة من العمر ختمت القران الكريم في بعض الكتاتيب ولما بلغت الحادية عشر دخلت في مدرسة ابتدائية في النبطية ثم انتقلت منها للمدرسة الدينية التي اشتهر امرها في زمن رئيسها المرحوم المقدس استاذنا السيد حسن يوسف العلامة الشهير وكانت زهرة المدارس العاملية فدرست بها العلوم العربية على عدة اساتذة منهم الشيخ احمد رضا والشيخ سليمان ظاهر ولما عاد استاذنا العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين من العراق قرات عليه شيئا من اصول الفقه ثم تحولت لأسباب خاصة الى

مدرسة العالم فرايتها المدرسة الحقيقية باكمل معانيها كنت فيها نضو اسفار كانني مثل سائر تولعت في مدرستي الاخيرة بالشعر والنثر ولعا لااقدر على تصويره حق التصوير اذ شغفتني المعاني الجميلة المحتجبة حبا ولا ازل عاشقها المتيم · نشرت الجرائد والمجلات لي قبل الدستور وبعده مقالات متعددة باسماء مستعارة امامك صورتي الجثمانية لايريمك منها جمال لم يوهب لها من ورائها «شخص محجب» (خطرات النسيم تجرح خديه) عصبي المزاج سليم القلب ابي النفس حر الضمير في اخلاقه الغريزية والاكتسابية ماهر خل وخمر ويهوى الجمال المطلق اينما تبدى وتالق

محمد علي عاصم حشيشو

صيداء من سبع سنين ودرست بها على العالمين الشيخ محي الدين والشيخ منير عسيران واخذت ادرس اللغة الافرنسية على استاذ خاص كما درست شيئا من اللغتين التركية والفارسية في النبطية فلي المام الان في اللغات الثلاث ومنذ ثلاث سنين انصرفت الى انشاء هذه المجلة (العرفان) لأني رايت الوطن في حاجة ماسة الى ذلك وخصوصا الطائفة الشيعية فانه لم يكن لها اتئذ صحيفة خاصة تنشر بها اعتقاداتها الصحيحة واراء علمائها وكتابها الصريحة وتترجم مشاهير رجالها وتدفع ما يتقوله الجاهلون عنها وقد طبعت في السنتين الاولتين في بيروت واحضرنا لها في هذا العام مطبعة خاصة نسأل الله ان يوفقنا في مستقبل حياتنا للخدمة العامة وهو ولي التوفيق

احمد عارف الزين



تربيتنا الاجتماعية

حدود التربية ورسومها واصولها وفروعها واقسامها وما يراد منها علمت تفصيلا مما كتبناه في الاجزاء السابقة فلا حاجة الى اعادتها

التربية الاجتماعية ويراد منها تربية الامة باجمعها او تربية الأسرة البشرية كافة تختلف باختلاف الادوار والاحوال وتنتقل من حال الى حال ولنضرب لك مثلا بسيطا تفهم منه المراد بسهولة

كان اجدادنا العرب يربون اولادهم على اكرام الضيف ونحر الجزر له وبذل النفس والنفيس في سبيل حسن وفادته وجميل رفادته وهي تربية حسنة لكنها لم تعد

لازمة اليوم للأمم الراقية وتغيرت بتغير الزمان والمكان وقد مهدت الحضارة لبنيها تمهيدا لم يعد معه مجال للضيافة فالفنادق ميسورة والمطاعم مبتذلة واصبح الفخر كل الفخر تربية الولد على حب العلم وبذل كل مرتخص وغال في سبيله وانفاق القناطير المقنطرة على تشييد معاهده ورفع مناره وأبدار هلاله

اصبح التنافس في بذل المال لتخفيف المصائب البشرية من امراض واوبئة واصلاح الهيئة الاجتماعية بتقويم اخلاقها واستئصال جراثيم الفساد من نفوسها ولو قايسنا بين التربيتين لحكمنا على كلتيهما بسمو الغاية وان كانت نتيجة الثانية غير نتيجة الاولى

التربية الاجتماعية هي التي تبث في نفوس الامة حب الفضيلة وتغرس في افئدتها الشغف في معالي الامور والاتصاف بمحاسن الصفات كما كان عليه اكثر المسلمين في صدر الاسلام وكما يحاول ان يسير على سننه اغلب عقلاء الغربيين واهل الفضل منهم

ان تربية تقود متبعيها الى الشمم وأباء النفس وحب المجد واعلاء كلمة العلم والاتصاف بسائر الصفات المحمودة من صدق واخلاص وكرم ومكارم لهي التربية التى تعقد عليها الخناصر وتشد بها الاواصر . ان تربية تدفع بالامة الى حفظ كيانها واعلاء شأنها وحفظ مركزها الاجتماعي بين الامم لهي التربية التى يفلح مربوها في النفوس وغارسوها في اعماق الافئدة

الامة التى تربت تربية استقلالية محضة فلا يعتمد افرادها على بعضهم الا على سبيل التضامن وتبادل المنفعة والا فالابن مستقل في عمله عن ابيه والاخ عن اخيه فلا يبقى في الامة كسالى خاملون لا ينفعون ولا ينتفعون هي الامة التي تبلغ ذروة المجد وقمة الرقي والسعد

اما الامة التي تربي افرادها على الضعة والكسل والكذب والمداهنة والاحتيال والمخاتلة وعدم الامانة وغير ذلك من خسيس الصفات ودنيء العادات لهي الامة التي لا يرجى لها في معترك هذه الحياة مكثا طويلا وبقاء دائما وانما يبقى الاصلح وتثقل كفة الارجح والارض لله يرثها عباده الصالحون

الامة التي ترى اغلب خاصتها وعامتها تقول ولا تفعل وتحث على العمل ولا تعمل تنادي بالويل والثبور وعظائم الامور اذا نزل بها كارث او نكث بعهده ناكث لكنها خاملة لا حراك بها ولا حياة تدب في عروقها وما حياة الذل الا الموت الزوءام وما

العيش مع الظالمين الا برما وسئما لهي الامة التي تدمج في طي الامم البائدة اذا لم تتدارك امرها وتحمي ذمارها وتدفع عن نفسها عارها وشنارها

ايتها الامة ان شئت ان تحيي حياة طيبة وتدفعي عن نفسك عوادي النقم وهجمات الامم فاحرصي على التربية الاجتماعية الحقة حرصا لا تبالي في كل عقبة كوءود تقوم في طريقها وتحول بينك وبين ارتشاف رحيقها

ايتها الامة ما هذا الذل ما هذا الخمول ما هذا السبات ما هذا الممات (ممات لعمري لم يقس بممات) اين الحمية العربية اين الشدة التركيه اين الهمم الفارسية ماذا دهاها ؟ ماذا اصابها ؟

ذهب الذين يعاش في اكنافهم وبقيت في خلف كجلد الاجرب

ايتها الامة ألهذا الحد بلغ بك ضعف التربية الاجتماعية تنتقص بلادك من اطرافها فتسكتين ويسام ابناوءك خسفا في عقر دارهم فلا تتحركين اين المجاهدون باموالهم وانفسهم اين الموءمنون الذين اشترى منهم الله انفسهم بان لهم الجنة اين العاملون في احكام القرآن هلا تلوتم قولهُ تعالى ﴿ما جعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا﴾ فهل انتم من الكافرين او الموءمنين فان كنتم من القسم الاول فلا كلام ولا خصام وان كنتم من القسم الثاني فكيف جعل الله لأولئك الذين تسمونهم كفرة عليكم سبيلا اما تحكم اسلام روسيا حكومة القيصر واسلام الهند حكومة بريطانيا واسلام الجزائر حكومة الفرنسيس اين مراكش وجاوه ومصر والسودان والبوسنه والهرسك بل اين ايران وهي بين براثن العدو بل اين الدولة العثمانية مقر الخلافة الاسلامية وهي كما ترون قولوا لي بما تخيطون اثوابكم لو منعت عنكم اوروبا الأبرة فضلا عن غيرها من الحاجيات

احرصوا ياقوم على التربية الاجتماعية الصحيحة حرص الشحيح على درهمه والمقاتل على مغنمه وهذه امة اليابان وهي امة وثنية لم تبلغ ما بلغت ولم تغلب اعظم دول اوروبا الا بما اوتيته من التربية العالية كيف لا ترقى امة يطلب كبير وزراءها من حكومته عقابه لكونه لم يكتشف جريمة الموءامرة على الميكادو قبل حدوثها مع ان ذلك غير مطلوب منه

ماذا فعلنا نحن مع الوزارة التي باعت اعظم ولاية من ولاياتنا ؟ ! كيف لا تنهض امة يكاد ان يقتل بها الاخ اخاه لكونه كان معلما في منشوريا ولم يبلغ بعد سن

الجندية لعدم اشتراكه في الدفاع عن وطنه كيف لاتغاب امة تقتل الأم نفسها لكون ولدها الوحيد اعفي من الجندية ليبقى معينا لها فما ذا فعلنا نحن واين مبلغنا من الوطنية اتلك الاعذار الملفقة للتملص من الانضمام للجندية

كيف لا تحي امة يهدي احد وزراء العجم لكبير وزرائها سجادة يبلغ ثمنها مائة وخمسين ليرة فيعيدها معتذرا بعدم تمكنه من تقديم هدية تقابلها لأن معاشه لايكاد يقوم باوده ولا يتمكن من قبولها بدون عوض !

فما ذا فعل كبراؤنا ووزراؤنا اثناء هذه الحرب الطاحنة

دعونا يا قوم من التمويه والتضليل وبرهنوا على حميتكم بالاعمال لابالاقوال ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله﴾ ولا تستهينوا بقوتكم اذا تربيتم تربية صحيحة وبربكم لا تكونوا دائما مصداق قول شاعر مصر

امة قد فتّ في ساعدها بغضها الاهل وحب الغربا

وهي والاحداث تستهدفها تعشق اللهو وتهوى الطربا

لا تبالي لعب القوم بها ام بها صرف الليالي لعبا



رجل الغد

بين

المدرسة والمستقبل

مهما بلغ تأثير اليأس في نفوس اهليه ؛ حتى ابرز لهم الحياة بصورة مستكرهة وجعل الفضاء على رحبه اضيق من سم الخياط ؛ بل تجاوز حدود التصورات وتخطى اقصى مراميها — فانني مع علمي بهذا اعتقد رغما عن كثرة سواد هؤلاء ؛ وترادف شبهاتهم ؛ وتعدد المنازع التي ينزعون اليها ؛ ان في الامة قوة كامنة لا يستهان بها وان عدد الناهضين الذين سيقيلون العثرة ؛ ويرأبون الصدع ؛ يزداد يومافيوما مع توفر

الحوائل ، وتزايد المثبطات ومناصبتهم العداء ، والتربص بهم في كل مرصد ، على ان هذه القوة وان كانت مجهولة لدى قصار النظر ، قليلي البحث والاختبار ، فانها اوضح من الفلق عند من تجرد عن الميل الى الهوى ، واتخذ الهدى قائدا ، والحق رائدا

ليس نهوض الامة كنهوض الفرد يتم بسنوات معدودة حتى تزيح تلك القوة عن محياها النقاب ، بل يتبع ذلك نواميس التدريج والارتقاء ، ومتى تم تكامل الاستعداد ، يجد هنالك المتشكك الحائر ، ما يبهر نظره ، ويحير فكره

لا تتهمني بانني اسبح في بحر من الخيال ، واتيه في بيداء الاوهام ، فانني الفت نظرك ايها القاريء الكريم الى حال الامة بين يومها وأمسها ، فمتى اتخذت الفرق بين الحالتين مقياسا صحيحا ، تدلك «الحقيقة» حينئذ على ان الاغشية الكثيفة التي طالما حجبت عن العقول شعاع المعرفة ، قد بدأت ترتفع رويدا رويدا ، وان تلك الخرافات التى كانت تعشعش في اوكار الافكار ، قد بدأ كل منها يتقاص ظله ويزول رسمه ، ولا ريب ان العلم يحمل عليها حملة صادقة فيأتي يوم لا يبقى منها شيئا ولا يذر

ان جزمي بصحة المبدأ القائل «لا قيمة للحياة مع اليأس» جزم لا تزعزعه عواصف الشبه ، ورجائي بمستقبل امتي عظيم لا يقدر على تصويره يراع ، ومع هذا فانني لا اترقب خيرا من هذا الجيل من الناس ، الذي طبع على مباديء وتعاليم وتدرب على اخلاق وعادات حوت حالته الى ما ترى ، وان غاية ما تحوم حوله آمالي هو ذلك الطفل الناشيء الغض الأهاب ، الطاهر النفس ، الساذج القلب ، الذي اعدته الفطرة البارئة الى قبول اي تعليم وتربية يمكن ان تنتقش في سويداء قلبه ، هذا هو مناط الرجاء وانشودة النفس ، واقصى الآمال ، وعليه ابني المقال

أحست الامة بتأثير النوازل والقوارع احساساً داخليا ، وشعرت شعورا حقيقيا بانها في حاجة قصوى الى تربية استقلالية تقلع من نفوس نابتتها جذور الاتكال الخبيثة ، الاتكال على الاسرة ، او الجمعية ، او الحكومة ، تلك المباديء التي انحط بها الشرق من ذروة المجد الى احط الدركات ، تلك المباديء التي تنزع من اصحابها كل قوة فلا يجدون دافعا يدفعهم الى تسلق قمم العظمة ، والتطال الى

سماء العلى ؟ بل ترجعهم الى وراء الوراء بدلا من ان يخطو بهم خطوة الى الامام

سل اياً شئت من شبيبتنا زهرة آمالنا ومحط رحال رجائنا واستطلع طلع افكاره عما ينوي عمله في مستقبل حياته ؟ وما الذي اعده لنفسه من ضروب الاستعداد العلمي ليكافح فيه عوادي الايام ؟ تجد ان اقصى ما تحوم حوله آماله وظيفة باهظة المرتب ؟ يمضي بها سحابة ايامه وهو رخيّ البال ؟ مطمئن النفس منشرح الصدر ؟ ولو صارت حريته الشخصية ضحية تلك المرتبة التي يهواها ؟ ولا ينقض قولي وجود بعض منهم نهضوا نهضة الاسد فملأوا المراتب العلياء الحرة بجدهم ونشاطهم ونفضوا ايديهم من الوظائف الرسمية نفض الانامل من تراب الميت

ان فضل التربية الاستقلالية اصبح كالنهار لا يحتاج الى دليل ؟ وقد رسخ في العقول السامية ؟ والمدارك العالية ؟ رسوخا لا تخامره شوائب الريب ؟ بيد انه لم يتسرب بعد الى مدارسنا وهي التي نعول عليها في تربيتنا المادية والادبية ؟ هي التي نرجو ان تنتشل أفلاذ اكبادنا من وهدة الغباوة وتنير عقولهم بشعاع الحكمة والعرفان ؟ فتلامذتنا لم تزل تتأثر معلميها في حركاتهم وسكناتهم ؟ وعقولهم لم تزل في تلك القوالب الضيقة التي يصنعها فيها اولئك المعلمون الذين لم يزالوا يعتقدون ان لهم السلطة التى لا يعارض لها امر في اخضاع التلامذة واذلال نفوسها ولو علموا ان هذه النابتة يجب ان تربى على اباء الضيم ؟ وتعوّد على الاعتماد على النفس وتعرّف بانها رجال فى ثياب اطفال ؟ وتعلم تعليما يليق ان تتخذه سلاحا باترا تحارب به غوائل الحياة ومكايدها ؟ لربأوا بانفسهم ان يتطوعوا في سلك لا يحسنون قيادته وتدريب جيشه اللجب

مدارسنا قسمان رسمية واهلية ؟ اما الرسمية فهي معدة لتخريج موظفين للحكومة وما دامت الحكومة تنفق عليها اموالها لغاية تتطلبها غايتها فليس علينا ان نطالبها بان تجري على ارادتنا ؟ اما مدارسنا الاهلية التى تزعم انها لم توجد الاّ لتخرج للأمة رجالها الذين تناط بهم الآمال ؟ ويشتد الازر ؟ وتقوى العزائم فهي والحق يقال ولو كان مرّا تجارية محضة ؟ تتجر بارواح تلامذتها وتقامر بها مقامرة واذا كانت لها نتيجة تتهلل لها الوجوه ؟ وتنشرح الصدور على زعمها فهي انها تعد تلامذتها

لدخول المدارس الكبرى ، وما ادراك ما هي ان هي الا مدرستان تدير احدهما طغمة طبعت على الطاعة العمياء والانقياد للروءساء ، انقيادا تتلاشى معه كل ارادة كما يتلاشى الظل بالقمر ، وهل يرجى من هذه المدارس ان تنفث في روح تلامذتها روح الاستقلال الفكري ، وتعطي لتلامذتها ملء الحرية وتشجعهم على مبادىء الرجولية وهي لم تتدرب على هذه المبادي ولم تتعود ، واكل امرىء من دهره ما تعودا

واما المدرسة الثانية فان التربية فيها مبنية على الحرية المطلقة والنفوس فى هذا الدور قوية الشكيمة صعبة المراس ، فاذا لم تحتف بها تربية عالية لم تو من معها مغبة ولا يترقب اصلاح ، على ان نتائج تعاليم تلك المدرستين الكبيرتين ازدياد عدد المحترفين بالحرف الادبية تلك الحرف التى ينتفع اصحابها من حيث يتضرر الناس

ان بلادا مد الجهل فوقها رواقه وامعنت فيها معاول الاستبداد تخريبا ولم يبق من معالم مجدها اثر حتى عفته ، واستحوذت على اخلاقها الفاضلة فانتزعتها وأحلت محلها اخلاقا اذا رأيت نتائجها ملئت ذعرا ووليت منها فرارا لتحتاج الى مدرسة تنطبق على حاجياتها الروحية والادبية ، ويكون من اثر الرقي فيها انقلاب فكري عام تتبدل فيها الاوضاع ، وتتحول الشوءون

ان تربية رجل الغد ليست من الهنات الهينات ، يستدعي تعليمه همماً شماء ، وعزائم صادقة ، وعقولا مفكرة ، ونفوسا ابية ، جعلت خدمة الوطن ، وحب الحقيقة ، اسمى مشتهياتها ، فمتى انبرت نفوس كبيرة منا وذهبت تلقاء الغرب لتدرس كيفيه تربية الغرب لأبنائه تربية عالية ، ثم تطبيق تلك التعاليم والمبادىء على اخلاقنا وحاجاتنا الاجتماعية ، نترقب حينئذ ان ينبثق فجر الاصلاح في بلادنا بعد ما ارخت ليالي الانحطاط سدولها على نواحيها ، وموعدنا الصبح اليس الصبح بقريب

صيدا محمد علي حامد حشيشو

تولستوي والتربية

كل من كان ذا ضمير حي كل من به بعض الشعائر الانسانية ، من لم يعم قلبه التعصب يحترم تولستوي ويعده عظيما

دعوه «الضمير العظيم» وقد اجادوا فيما دعوه اذ ليس بالاستطاعة ايجاد لقب احسن من هذا لتولستوي

عظمت درجة تولستوي ككاتب اجتماعي وكان العالم باجمعه يعتبره ذا موهب عظيمة . لم يوافقوه على آرائه وكانوا دائما ينتقدونه الا انهم دائما يعترفون انه لم يضع انسان مسائل الحياة والمجتمع الانساني والدينيات ولم يزنها ويمحصها كتولستوي وهذا مما جعل لتولستوي منزلة رفيعة بين مصلحي العالم

ان عظمة تولستوي لا تتوقف على كونه كاتبا اجتماعيا كبيرا بل لأنه عالم من اعظم علماء التربية (البيدا جوجيا)

كل من طالع موءلفات تولستوي يرى بان آرائه ومساعيه وامياله و كل غاياته وجل اجتهاده ان يجعل للحياة غاية سامية . كانت كل اعماله للحياة . وللتربية اعتبار عظيم في نظره ولذلك كان يطرق ابحاث علم النفس (بسيكالوجيا) والتربية ليس فقط في مواضع خاصة بهما بل في جميع موءلفاته

وقد اخترق تولستوي نفس الاحداث ووصف احسن وصف داخلية الولد وآلامه النفسانية وعذاباته وهذا وحده كاف لأن يجعل لتولستوي اعتبارا عظيما كيف لا وقد اختبر نفس الولد — وهذا اساس البيدا جوجيا

ومن اهم خواطر تولستوي ومميزاته اعتباره لشخص الانسان وقد

ازدانت جميع موءلفاته بهذه العاطفة الشريفة

وهذه الخاصية اي اعتباره قيمة الانسان في شخص الولد والمحبة له هي اساس تعاليمه في التربية وهذا مما يهبهـا (اي لتعاليمه) الجمال الادبي

و قبل ان يبدأ تولستوي ابحاثه في التربية يضع امامه هذه الاسئلة الثلاثة وهي

(١) ايحق للكبار التداخل في تهذيب الاحداث وللطبقة المهذبة التداخل في تهذيب الشعب البسيط . اذا كان هذا فبأي حق ؟

(٢) ماهي غاية المدرسة

(٣) كيف يجب ان نعلم الغير و نهذبهم واي شيء يجب ان نعلمهم ؟

فعلى رأي تولستوي ان البيداجوجيا تجيب على هذه الاسئلة هكذا :

ان التقدم ونمو الآداب وازدهاء العلوم تحصل عندما يأخذ النشوء الحديث افكار وعلوم النشيء القديم

عندما تعمم الآداب والتهذيب بين المستنيرين وسائر طبقات الشعب . فيظهر جليًا وجوب مداخلة الكبار والمستنيرين في الامور المتعلقة بتهذيب الاحداث والشعب البسيط . ومن هنا ايضا يمكننا ان نستخرج الغاية من المدرسة وهي ان تبث في النشيء الحديث والشعب البسيط نظر وافكار من تقدمنا والتي ورثناها وعندئذ فقط يمكننا ان نتقدم . فينتج من هذا الجواب على السوآل الثالث . اي انه يجب ان نعلم الاحداث ما تطلبه منا احوال الحياة اما كيفية التعليم فيجب ان يجري على احسن طريقة يعترف بهـا الجمهور . وبما ان غاية المدرسة الرئيسية هي بث علوم وافكار المتقدمين في الاحداث فلنا الحق بواسطة التأثيرات ان نجبر الولد على درس هذه العلوم

واجتياز اللائحة المعينة وبما ان الغاية تبرر الواسطة فغايتنا وهي تقدم الهيئة الاجتماعية تغتفر لنا الضغط على الولد

فهذه الاجوبة على رأي تولستوي تبعد كثيرا عن الحقيقة وما تقدمنا هذا على رأي تولستوي سوى تغيير هيئة المعيشة ولا اثر فيه للتقدم الادبي ولا شيء من العدل وقد قال :

بلغنا اعلى درجة من التمدن الا ان الاستبداد على الغير والانتفاع باتعابهم . الفقر المدقع وآلام الكثيرين منا لم تزل على حالها بل ازدادت

ان انتشار التمدن لم يحسن اخلاق الناس بل زادهم شرا على شر وابعدهم عن الطبيعة والجمال الادبي والبساطة وعلمهم الخلاعة والانقياد للشهوات حتى صار الشعب البسيط الغير مهذب ارفع روحيا بكثير من الكبار والمتمدنين

ويزعم تولستوي ان الانسان يولد كاملا بروحه ويوءلف مجموعة من الصدف والجمال والصلاح . والبسطاء الذين لايعرفون معنى التهذيب اقوى واشد اعتمادا على ذواتهم واعدل واكثر انسانية من المهذبين فقد تجد الشفقة في قلوبهم بابًا فتلجه ولقد يوجد بين العمال قوي على عمل الخير والاعتراف بالحق والجميل اكثر مما يوجد بين الامراء والمتمولين والعلماء

فعلى رأي تولستوي ان ما تقدم يفسد زعم البيداجوجيا واجوبتها على الاسئلة التي يعرضها وبما ان التقدم وانتشار التمدن لا ينمي الفضيلة بل بالعكس يكثر الشر ويولد الفساد ولذا فما يستندون عليه من تداخل الكبار والطبقة الراقية في امور الاحداث والشعب البسيط حبا بالتقدم ونمو الآداب لأوهن من خيط العنكبوت و يخطىء علماء البيداجوجيا بفهمهم غاية الحياة

وقد ذكرنا ان الاحداث والشعب البسيط ارفع روحيا بكثير من الكبار والمتمدنين فالمربي الذي يرجو بواسطة تربيته ان يبث في الحدث والشعب البسيط آرائه وافكاره وان يجعله انسانا مهذبا يكون عمله على رأي تولستوي مغايرا للناموس بدون فائدة ومضرا لأنه يستعين بنفوذه على الولد فيفسد آدابه وآداب الشعب ويلقحه بسيئات التمدن وعاداته المضرة ويبعده عن البساطة والحرية و رأي تولستوي في غاية المدرسة لا يوافق رأي علماء البيداجوجيا . اما من خصوص التربية والتهذيب فيقول تولستوي يجب ان يطرحا جانبا لانه اثناء ابحاثه في طبيعة الاولاد والشعب البسيط وجد فيهم ميلا لمساواة الكبار والمتهذبين في المعارف فهذا الميل مما يميز وجود التربية ويعطي حقا للكبار التداخل في تربية الصغار للمهذبين في تهذيب الشعب البسيط وبما ان غاية التربية هي بث المعارف والعلوم فالتهذيب خاصة غير ما يظنون اي انه يجب ان يكون اختياريا بلا ادنى ضغط على الحدث وتكون غاية المدرسة اذ ذاك ليس كما يقول علماء البيدا جوجيا

الضغط على حرية الحدث ليكون رجلا لا اختراق دماغه بآراء وتعاليم المتقدمين بل التعليم الاختياري حيث لا ضغط على التلميذ فتعطيه المدرسة المواد وهو يتصرف بها وعندئذ ينمو الولد ادبيا بدون ادنى ضغط ولا نضطر لأن نقترف اثما بضغطنا على حرية التلميذ وبثنا بعقله آرائنا وافكارنا بدون ان ننظر الى فائدتها . و عند ما يكون للقوى الروحية حرية في النمو تنتشر هذه القوى الحرة الغير المضغوط عليها في الفضاء اللانهائي وتبرز للعالم كنوزا ثمينة من الآراء والشعور

فكما نرى ان غاية المدرسة هي رأي تولستوي وهو التعليم الاختياري ونستنتج من هذا الجواب على سؤال تولستوي الثالث وهو :

كيف يجب ان نعلم الاحداث والشعب ونهذبهم واي شيء يجب ان نعلمهم اياه ؟ واذا قررنا ان حرية الاختيار هي من اهم اركان التعليم فلا يجب على المدرسة ان تضغط على حرية التلميذ وعلى رأي تولستوي انه يجب ان يعلم التلميذ فقط ما يرغبه وما يجد في نفسه ميلا اليه فلا لزوم لتعيين مواد الدرس ووجود قوانين وشرائط وكان تولستوي يجاهر بهذه الآراء ووحدت عدة مدارس جرت على هذا النسق ودعيت «مدارس تولستوي»

ان هذه الافكار والآراء التهذيبية لا يصح ان تنسب لتولستوي لأنه قد اتى بها قبله روسو الذي كان له تأثير عظم على تولستوي واتى بها ايضاً الكثيرون من البيداجوجيين قبل تولستوي الان تولستوي رتب هذه الاراء ترتيباً جديداً وحسنها فاذاً اهمية تولستوي ليس باستقلاله بهذه الآراء بل بتجديدها.

مضت اعوام عديدة والخصام واقع بين علماء البيداجوجيا عن التعليم الاختياري وانقسموا قسمين . قسم حسَّن هذا الرأي وقسم سفهه وحتى الآن لم يتفقوا على شيء .

فرأي تولستوي هذا لا يعتبر نهائياً ولا يوجد من يعترف ان جوابه على هذه المسألة الحيوية احسن جواب فاهميته لا لأنه حل هذا السؤال المهم كان التهذيب والتربية — يقومان بالضغط على الحدث بافساد عواطف الادبية . يولد الشخص نزيها فلا يعطى واسطة ليتقوى اما تولستوي فقد قاوم هذا بكل قواه ودرس نفس الولد درساً مدققاً واوقف نفسه للمدافعة

عن حقوقه . اما يجعل لتولستوي اعتباراً عظيما في الهيئة الاجتماعية ويعظم اسمه عند كل من يفتكر بمستقبل الانسانية ، من تخترقه عاطفة الاحترام لشخص الانسان ، من يعز عليه الحدث وحريته ، من يعرف لزوم حرية النمو الروحي

ولا تتقدم الانسانية الا حينما يتقدم كل بما يمتاز به عن غيره بمواهبه ، عندما يكون المجتمع الانساني مولفاً من اناس يملكون قيادهم ، سالمين من الاضرار احرار الفكر واحرار الارادة

ومهما يكن تركيب مدرسة المستقبل . ولما تكن كما قال تولستوي الا ان اساسها سيكون كما قال فمدرسة المستقبل ستعتني بشخص الحدث وتكرمه ولا تضغط على ما يمتاز به كل عن الآخر بل تراعي ذلك وتمكنه من وسائط لانماء ما يمتاز به وما يميل اليه

عبده ابو جمره

الحياة

اری عمر الحياة شواظ نار من الاجسام تكمن في زناد
وما ليل الشباب سوى دخان وما صبح المشيب سوى رماد

النجف عبد العزيز الجواهري

* * * * *

الموت

وللموت خير من تخشع ذي الحجى لذي منة يزورّ للوأم جانبه
له كل يوم نزحة وغضاضة اذا ما ازوى انف اللئيم وحاجبه

ربيعة بن مقرون

صحف تاريخية

طرابلس الغرب

اسمها . موقعها . جغرافيتها ومساحتها . مشاهير رجالها .
مجمل تاريخها . حالتها الحاضره . بنغازي .

لما نشبت الحرب العثمانية الايطالية في طرابلس الغرب تطالت الاعناق واشرأبت النفوس لمعرفة حقيقة هذه الولاية فرأينا نشر هذه النبذة عنها ليعلم بنو قومنا انها من الاهمية بمكان وانه ليس بدعا اذا انفقت في سبيل حفظها الفلوس ، وازهقت الارواح والنفوس ، وما التغاضي عن نجدتها ، واهمال مساعدتها ونصرتها الا اقامة على ذل يفضل الموت عليه

ولا يقيم على ذل يراد به   الا الاذلان عير الحي والوتد

اسمها (طَرَابُلُسُ) بفتح اوله وبعد الالف باء موحدة مضمومة ولام ايضا مضمومة وسين مهملة ويقال اطرابلس . وقال ابن بشير طرابلس بالرومية والاغريقية ثلاث مدن وسماها اليونانيون طرابليطة وذلك بلغتهم ايضا ثلاث مدن لأن طرا معناه ثلاث وبليطة مدينة وقد ذكر ان اشباروس قيصر اول من بناها وتسمى ايضا مدينة اناس (١)

موقعها . قال ياقوت ايضا في حرف الالف (طرابلس) مدينة في آخر ارض برقة واول ارض افريقية

(١) معجم البلدان لياقوت وقال البستاني في دائرة المعارف ربما تكون محرفة اناس عن اياس

وجاء في معجم لاروس : طرابلس الغرب tripoli DE Barbarie مدينة افريقية وهي مركز الولاية الطرابلسية

وقال عن ولاية طرابلس بانها مقاطعة في افريقيا الشمالية واقعة على شاطىء البحر المتوسط تخص الحكومة العثمانية

جغرافيتها ومساحتها . (طرابلس الغرب) ولاية متسعة من املاك الدولة العثمانية في افريقيا يحدها شمالا البحر المتوسط وشرقا صحراء ليبيا وبرقة وجنوبا فزان والصحراء المذكورة وغربا الصحراء وتونس وبلاد الجريد وهي واقعة بين ٢٨ و ١٥ ً٣٣ عرضا شماليا و ١٠ و ٢٠ طولا شرقيا وتبلغ مساحتها نحو ١٢٥،٠٠٠ ميل مربع ومنتهى طولها نحو ٦٥٠ ميلا وعرضها بين ١٣٠ و ٣٠٠ ميل وعدد اهاليها نحو ٧٥٠،٠٠٠ واذا اضفنا اليها برقة وفزان كان لنا ضعفا تلك المساحة مع ضعفي عدد السكان

وهي وان كانت ممتدة على مسافه تنيف ٦٠٠ ميل على سواحل البحر فليس فيها الا مرفأ يلجأ اليه وهو مرفأ قاعدتها طرابلس . وفي الولاية اربعة الوية وهي لواء طرابلس نفسها ولواء الخمس وجبل الغربية وفزان وهي جميعا قليلة المياه لا تجري اكثر انهارها الا في ايام الشتاء . وفي داخليتها مجاهل كثيرة غير مطروقة وفي شمالها الشرقي رمال وصحاري لا تكاد تنتج شيئا اما جنوبها فيتخلله جبالها السوداء التي تنحدر طبقات تجتازها اراضي خصيبة ورياض نضرة وفي غربها سلسلتا جبال موازيتان لساحل البحر احداهما على مسافة عشرين ميلا على الساحل والاخرى على مسافة ٣٠ ميلا ويبلغ ارتفاع الاولى منهما نحو الفي قدم وكلتاهما بركانيتا المنشأ وتتخللهما اراضي مرتفعة خصيبة التربة كثيرة النتاج . وفي برية البلاد واستنباتها تفاوت عظيم فبعضها لا يصلح للانبات وبعضها عظيم الخصب

متقن الزراعة ترويه مياه الانهر والامطار فيأتي بريع وافر من الحبوب وبعض المغروسات في السهول وعلى سفوح الجبال

ومعظم حاصلاتها من الزيتون والتين والعنب واللوز وفيها اكثر انواع الفواكه واحسن اجناسها وهي كثيرة المواشي متسعة المراعي . واخصب بقعة في البلاد انما هي ما احاط بمدينة طرابلس فانها تنتج الغلال الوافرة من الحنطة والشعير والذرة والقطن والزعفران وفيها النخل والزيتون والفواكه الكثيرة . وتهطل الامطار غزيرة في القسم الشمالي منها من تشرين الثاني (نوفمبر) الى آذار (مارس) اما سائر الشهور فلا تقع فيها قطرة ماء وانما يكثر الطل ويشتد الحر اشتدادا محرقا ولاسيما اثناء هبوب الريح السموم . اما الشتاء فيكثر فيه اختلاف الحالة الجوية و يكثر الضباب ليلا وترتفع درجة الحرارة نهارا فتبلغ ٣٠° س . اما الهواء فهو في الجملة صحيح والاجسام سليمة والامراض قليلة الا زمن الخريف

وفي طرابلس كثير من الحيوانات البرية والاهلية فخيلها من خير الجياد والغنم يصدر منها الى الاقطار والجمال مراكبها البرية لا يخلو منها مكان وفي برها الذئب والضبع وابن آوى والغزال والأيل والارنب وغيرها و فيها النعام على حدود الصحراء واكثر انواع الطيور المعروفة في جنوبي اوروبا . ولأهلها عناية مخصوصة بتربية النحل واستخراج عسله . ويكثر انتشار الجراد في البلاد فيجمعه الاهالي والعربان غذاء طيبا كما يفعلون في بادية العرب . . ولها تجارة متسعة وفيها معامل للمنسوجات الصوفية و عمل الاقمشة للخيام من شعر المعز و ينسج فيها الحرير والقطن ومعظم صادراتها بحرا الصوف والغنم والجلود والطنافس والتبر و ريش النعام والعاج والصمغ والثمار اليبسة والزعفران والسنا وشحم الغنم والملح

و معظم وارداتها الاقمشة والبهارات والسكر والبن والمشروبات والاسلحة والخرداوات . وقد كانت القوافل تأتيها من داخل افريقية مرتين في العام فتأتيها بالتبر والرقيق وحاصلات تلك البلاد وترجع منها بالبضاعة الاوربية . اما الآن فقد انقطعت تجارة الرقيق او كادت وليس فيها من المعادن الا الكبريت وهي مشهورة بملاحاتها التي تصدر الى اوروبا بمقادير وافرة . اما الاهالي فعرب ومغاربة واتراك ومماليك ويهود وزنوج ولفيف قليل من النصارى . و معظم سكان القرى والبادية من العرب اما الحواضر كطرابلس فيها كثير من المغاربة واليهود والزنوج . وفي بلاد طرابلس كثير من الآثار الدالة على قدم رسوخها في الحضارة وقد كشف فيها حديثا عن كثير من الهياكل الرومانية وقاعات التمثيل والسدود وما اشبه[١]

و جاء في معجم لاروس عن مساحتها و عدد نفوسها ما يأتي :

مساحتها مليون و ٥١ الف كيلو متر مربع والقسم الاكبر منها قفر واما الجهات المجاورة للسواحل فيوجد في بعضها مزروعات . اما في الجهة الجنوبية فيوجد غوطات عدد سكانها مليون واحدوبها من المعادن الكبريت والنترون والأملاح وتغل بعض الحبوب وقال بأن عدد سكان مدينة طرابلس ٤٥ الف ساكن

وقال بعض الباحثين[٢] ومساحتها (اي مساحة طرابلس) مع لواء بنغازي ٤١٠ آلاف ميل مربع وهي ثلاث مرات مساحة ايطالية ونحو مساحة اسبانية والبرتغال معها

---

(١) دائرة المعارف للبستاني

(١) عيسى افندي اسكندر المعلوف في الآثار

وقال باحث (١) آخر : ومساحة طرابلس مع بنغازي ١،٢٠٠،٠٠٠ كيلو متر مربع في رواية اي قدر ولاية سورية ١٣ مرة اوستة اضعاف مساحة تونس ونحو ثلاثة اضعاف ونصف مساحة ايطاليا

مشاهير رجالها — ومن اطرابلس هذه في الغرب : ابو سليمان محمد بن معاوية الاطرابلسي سمع مالك بن انس رضي الله عنه وغيره روى عنه حبيب بن محمد الاطرابلسي وحبيب بن محمد الاطرابلسي رجل صالح فيهم سمع جماعة من اهل بلده روى عنه ابو مسلم العجلي ووثقه . وعبدالله بن ميمون الاطرابلسى روى عن سليمان بن داود القيرواني روى عنه أبو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن المروزي وكان سليمان قدم مرو وحدث بها وبها سمع منه ابو سهل . وموسى بن عبد الرحمن بن حبيب العطار الاطرابلسي ابو الاسود روى عن شجرة بن عيسى ومحمد بن سحنون وغيرهما . وعبدالله بن احمد بن عبدالله بن صالح العجلي الكوفي الاطرابلسي كان ابوه من اهل الكوفة نزل اطرابلس الغرب وولد عبد الله وأخوه يوسف بها فنسبا اليها وبها أولادهم وحديثهم كثير مشهور وبينهم بيت المعرفة والدراية والاكثار من الحديث .. وأبو الحسن علي بن أحمد بن زكرياء بن الصعيب المعروف بابن زكرون الاطرابلسي الهاشمي سمع ابا مسلم صالح بن أحمد بن عبد الله العجلي روى عنه الوليد بن بكر الاندلسي وغيره .. وابراهيم بن محمد الغافقي الاطرابلسي قاضي اطرابلس توفي سنة ٢٥٣ بالمغرب عن ابن يونس .. وابراهيم بن القاسم الاطرابلسى روى عن أبي جعفر القروي وغيره روى عنه أبو محمد بن حزم قاله الحميدي

---

(٢) محمد افندي كرد علي في المقتبس

وينسب الي طرابلس الغرب عمر بن عبدالعزيز بن عبيد بن يوسف الطرابلسي المالكي لقيه السلفي واثنى عليه وهو القائل في كتب الغزالى

هذب المذهب حبر احسن الله خلاصه
ببسيط ووسيط ووجيز وخلاصه

وسافر الى بغداد ومات بها في سنة ٥١٠ . وابو حسن علي بن عبدالله بن مخلوف الطرابلسي كان له اهتمام بالتواريخ وصنف تاريخا لطرابلس وكان فاضلا في فنون شتى اخذ عنه السلفي وسافر الى الحج فادركته المنية بمكة في ذي الحجة سنه ٥٢٢ . وقال ابو الطيب يمدح

لو كان فيض يديه ماء غادية عز القطا في الفيا في موضع اليبس
اكارم حسد الارض السماء بهم وقصرت كل مصر عن طرابلس
اي الملوك وهم قصدي احاذره واي قرن وهم سيفي وهم ترسي

وقال احمد بن الحسين بن حيدرة يعرف بابن خراسان الطرابلسي

أحبابنا غير زهد في محبتكم كوني بمصر وانتم في طرابلس
ان زرتكم فالمنايا في زيارتكم وان هجرتكم فالهجر مفترسي
ولست ارجو نجاحا في زيارتكم الا اذا خاض بحرا من دم فرسي
وانثني ورماح الخط قد حطمت في كل اروع لا وان ولا نكس
حتى يظل عميد الجيش ينشدنا نظما يضيء كضوء الفجر في الغلس
يفدي بنيك عبيد الله حاسدكم بجبهة العير يفدى حافر الفرس (١)

مجمل تاريخها — كانت بلاد طرابلس قديما للقرطاجنيين وقد دعاها اليونان بما معناه (المدن الثلاث) نسبة الى مدنها الثلاث ابروتونوم

(١) معجم البلدان

او سبراتا (سبرت) واويا مدينة طرابلس الحالية ولبتس العظمى (لبدة او لبيد) و لما فتحها الرومان الحقوها بمملكتهم فصارت جزأمن ولاية افريقيا الرومانية ودعيت ولاية سرتكا (سرت) وفي القرن الخامس للميلادغلبهم عليها الفندالةوبقيت في حيازتهم الى سنة ٢٣ للهجرة فنزل عليها عمرو بن العاص و ملكها عنوة واستولى على مافيها ولم ينتظم فيها حكم المسلمين حتى عهد بولاية افريقية لموسى بن نصير سنة ٧٧ هـ (٦٩٧ م) فكانت للأمويين ثم للعباسيين واستقل بها بنو أغلب في القرن الثالث واستخلصها منهم الفاطميون ثم صارت الى بني زميري الى ان استرجعها الخليفة الفاطمي المستنصر سنة ٤٤٦ ، (١٠٤٤م) ولما اتصلت غزوات النورمنديين الى سواحل ايطاليا فازاحوا المسلمين عن صقلية انتزعوا من ايديهم ايضا بلاد طرابلس الى ما ولي تونس وكان ذلك سنة ٥٤٠ هـ (١١٤٦ م) على انه لم يلبث المسلمون ان اعادوا الكرة فامتلكوها تحت لواء الموحدين . وكانت اذ ذاك تابعة لملوك تونس ثم انفصلت عن تونس واستقل بها محمد بن زكريا من بني حفص من ابناء ملوك تونس وكان قدمها فارا من ابن عمه وسنة ٧٥٥ هـ (١٣٥٥م) باغتها اهل جنوا ففتحوهاوامتلكوها ثم رحلوا عنها بعد زمن يسير فرجع الحكم فيها الى ملوكها بني حفص الى ان ازاحهم عنها ملك تونس ابو فارس الحفصي سنة ٨٠٢ هـ (١٤٠٠ م) وظلت تابعة لتونس الى ان استولى عليها فردينند الكاثوليكي ملك اسبانيا سنة ٩١٥هـ (١٥١٠م) ولما تولى كارلوس الخامس عشر اسبانيا تنازل عنها لفرسان رودس بعدأن استقروا على مالطة فلم تلبث بيد الاسبانيين الا عشرين سنة فحكمها الفرسان عشرين سنة اخرى واضطروا الى اخلائها للسلطان سليمان الثاني العثماني و سنة ٧٩٧ هـ (١٥٨٩م) ثار اهلها على الحكومة العثمانية بمعاضدة اهالي

الجزائر وتونس وسنة ١٦٨٣ م)١٠٩٤ هـ حصر اسطول فرنسوي مدينة طرابلس واطلق عليها النار فلاذت بالخضوع للويس الرابع عشر . ثم استرجعها العثمانيون و بقيت ايالة عثمانية الى اواسط القرن الماضي فاستقل بها الباي القرماني المعين من قبل السلطان ولكنه ظل يحكمها هو وخلفاوه تحت سيادة الدولة الى سنة ١٨٣٥ م (١٢٥٠هـ) فصارت من ثم ولاية كسائر الولايات العثمانية غير الممتازة(١)

وذكر الليث بن سعد قال غزا عمرو بن العاص طرابلس سنة ٢٣ حتى نزل القبة التي على الشرف من شرقيها فحاصرها شهرين لا يقدر منهم على شيء فخرج رجل من بني مدلج ذات يوم من عسكر عمرو بن العاص متصيدا مع سبعة نفر فجمعوا غربي المدينة واشتد عليهم الحر فاخذوا راجعين على ضفة البحر وكان البحر لاصقا بالمدينة ولم يكن فيما بين المدينة والبحر سور وكانت سفن البحر شارعة في مرساها الى بيوتهم ففطن المدلجي واصحابه واذ البحر قد غاض من ناحية المدينة فدخلوا منه حتى اتوا من ناحية الكنيسة وكبروا فلم يكن للروم مفزع الا سفنهم واقبل عمرو بجيشه حتى دخل عليهم فلم تفلت الروم الا بما خفت في مراكبهم وغنم عمرو ما كان في المدينة وانما بنى سورها مما يلي البحر هرثمة بن اعين حين ولايته على القيروان . ومن طرابلس الى نفوسة مسيرة ثلاثة ايام . وفي كتاب ابن عبد الحكم ان عمرو بن العاص نزل على مدينة طرابلس في سنة ٢٣ من الهجرة فملكها عنوة واستولى على ما فيها

قال وكان من بسبرت متحصنين فلما بلغتهم محاصرة عمرو طرابلس(٢)

---

(١) دائرة المعارف للبستاني

(٢) الظاهر انه سقط من هنا كلمة خرجوا او ما شاكلها

واسمها نبارة وسبرت السوق القديم وانما نقله الى نبارة عبد الرحمن بن حبيب سنة ٣١ فهذا يدل على ان طرابلس اسم الكورة وان نبارة قصبتها[1]

كان لباديس نائب بطرابلس الغرب فكاتب الحاكم بامر الله بمصر وطلب ان يسلم اليه طرابلس و يلتحق به فأرسل اليه الحاكم يانس الصقلي وكان خصيصا بالحاكم و هو المتولي لبلاد برقة فوصل يانس وتسلم طرابلس واقام بها وذلك سنة ٣٩٠ فارسل باديس الى يانس يسأله عن سبب وصوله الى طرابلس وقال له ان كان الحاكم استعملك عليها فارسل العهد لأقف عليه فقال يانس انما ارسلني معينا ونجدة ان احتيج الي ومثلي لا يطالب منه عهد بولاية لمحلي من دولة الحاكم فسير اليه جيشا فلقيهم يانس خارج طرابلس فقتل في المعركة وانهزم اصحابه ودخلوا طرابلس فتحصنوا بها وكان قد قتل منهم في المعركة كثير ونزل عليهم الجيش وحصرهم وارسلوا الى الحاكم يستمدونه فجهز جيشا عليهم يحيي بن علي الاندلسي وسيرهم الى طرابلس واطاق لهم مالا على برقة فلم يجد فيها يحيي مالا فاختلّت حاله فسار الى فلفل وكان قد دخل الى طرابلس واستولى عليها فأقام معه فيها واستوطنها من ذلك الوقت[2]

في هذه السنة (اي سنة ٥٤١) ملك الفرنج ... طرابلس الغرب وسبب ذلك ان رجار ملك صقلية جهز اسطولا كبيرا وسيره الى طرابلس فاحاطوا بها برا وبحرا ثالث المحرم فخرج اليهم اهلها وانشبوا القتال فدامت الحرب بينهم ثلاثة ايام فلما كان اليوم الثالث سمع الفرنج بالمدينة ضجة

---

(١) معجم البلدان

(٢) ابن الاثير في حوادث سنة ٣٨٩

عظيمة وخلت الاسوار من المقاتلة وسبب ذلك ان اهل طرابلس كانوا قبل وصول الفرنج بايام يسيرة قد اختلفوا فاخرج طائفة منهم بني مطروح وقدموا عليهم رجلا من الملثمين قدم يريد الحج ومعه جماعة فولوه امرهم فلما نازلهم الفرنج اعادت الطائفة الأخرى بني مطروح فوقع الحرب بين الطائفتين وخلت الاسوار فانتهز الفرنج الفرصة ونصبوا السلالم وطلعوا على السور واشتد القتال فملكت الفرنج المدينة عنوة وقهرا بالسيف فسفكوا دماء اهلها وسبوا نساءهم واخذوا اموالهم وهرب من قدر على الهرب والتجأ الى البربر والعرب فنودي بالامان في كافة الناس فرجع كل من فر منها واقام الفرنج ستة اشهر حتى حصنوا سورها وحفروا خنادقها ولما عادوا اخذوا رهائن اهلها ومعهم بنو مطروح والملثم ثم اعادوا ارهانهم وولوا عليها رجلا من مطروح واخذوا رهائنه وحده واستقامت امور المدينة والزم اهل صقلية والسفن والروم بالسفر اليها فانعمرت سريعا (١)

كانت طرابلس هذه ثغرا منذ الدول القديمة وكانت لهم غاية بحمايتها لما كان وضعها في البسيط وكانت ضواحيها قفرا من القبائل فكان النصارى اهل صقلية كثيرا ما يحدثون انفسهم بملكها وكان ميخائيل الانطاكي صاحب اسطول زجار قد تملكها من ايدي بنو حزروق من مغراوة آخر دولتهم ودولة صنهاجة كما ذكرنا ثم رجعها ابن مطروح ودخلت في دعوة الموحدين ومرت عليها الايام الى ان استبد بها ابن ثابت ووليها من بعده ابنه في اعوام خمسين وسبعمائة منقطعا عن الحضرة ومقيما رسم الدعوة

---

(١) ابن الاثير

وكان تجار الجويتيين يترددون اليها فاطلعوا على عوراتها وائتمروا في غزوها واتعدوا لمرساها فوافوه سنة خمس وخمسين وانتشروا بالبلد في حاجاتهم ثم بيتوها ذات ليلة فصعدوا اسوارها وملكوها عليهم وهتف هاتفهم بالحرب وقد لبسوا السلاح فارتاعوا وهبوا من مضاجعهم فلما رأوهم بالاسوار لم يكن همهم الا النجاة بانفسهم ونجا ثابت بن محمد مقدمهم الى حلة الجوار في اعراب وطنها من ذباب احدى بطون بني سليم فقتل لدم كان اصابه منهم ولحق اخويه بالاسكندرية واستباحها النصارى واحتملوا في سفنهم ما وجدوا بها من الحرثى والمتاع والعقائل والاسرى واقاموا بها وداخلهم ابو العباس بن مكي صاحب قابس في فدائها فاشترطوا عليه خمسين الفا من الذهب العين فبعث فيهم لملك المغرب السلطان ابي عنان يطرقه بثوبتها ثم تعجلوا عليه فجمع ما عنده واستوهب ما بقي من اهل قابس والحامه وبلاد الجريد فجمعوها له حسبة ورغبة في الخير وامكنه النصارى من طرابلس فملكها واستولى عليها ... وبعث السلطان ابو عنان بالمال اليه وان يرد على الناس ما اعطوه وينفرد بثوبتها وذكرها فامتنعوا الا قليلا منهم ووضع المال عند ابن مكي لذلك ولم يزل ابن مكي اميرا عليها الى ان هلك[1]

وقد اطال هذا المؤرخ قبل وبعد في حكام طرابلس وما تعاقب عليها مما لا نجد محلا لذكره واستيعابه ووصفها المقدسي واليعقوبي في رحلتيهما ولم نجد في رحلتي ابن جبير وابن بطوطه ذكرا لها ولعلهما لم يعرجا عليها

(١) تاريخ ابن خلدون

على هذا الترتيب تقلب الزمان عــلى طرابلس فكانت مستعمرة فينيقية على رواية الاكثرين في زمن الفينيقيين ثم استولى عليها الرومان وافتتحها المسلمون فيما افتتحوا سنة ٢٣ للهجرة . وتوطد امرها في ملك معاوية بن ابي سفيان رأس الدولة الاموية على يد عقبة بن نافع وهكذا بقيت تحت سيادة الامويين والعباسيين من بعدهــم الى ان استـولى عليها الفاطميون وتقلب عليها بعد ذلك عدة احوال واطوار الى ان اصبحت تحت سيادة الدولة العثمانية في زمن السلطان سليم الثاني وكان افتتاحها على يد خير الدين باشا التونسي (باربروس) وتوطد حكم الدولة بها في زمن السلطان سليمان القانوني بواسطة خير الدين باشا المومى اليه و رفيقه طورغود وقد عين آنئذ عليها واليا خير الدين المشار اليه وكان ذلك سنة ١٥٣٤ م (٩٤١ هـ)

وحكمها بعده ابنه حسن باشا ومازالت بعد ذلك تحت سيادة العثمانيين مرة و تحت سيادة غيرهم اخرى وقد دخلت في حوزة الفرنساويين في زمن لويس الرابع عشر ملك فرنسا سنة ١٦٨٣ م (١٠٩٥هـ) وكان بها في هذه المدة ثورات كثيرة وبعد ذلك حكمها القرمانيون من قبل الدولة العلية ولما اقامت حربا مع الولايات المتحدة سنة ١٨٠٢ م (١٢١٨ هـ) بزمن واليها يوسف باشا قرماني وكان النصر في جانبه استقلت سنة ١٨١٤ وكان حاكمها المطلق الباي القرماني غير ان الدولة العلية استعادتها سنة ١٨٣٥ (١٢٥١هـ) وما زالت تحت حكمها ومن هؤلاء القرمانيين حسونه باشا الذي حالف الطليان مؤخرا على العصيان والقي القبض عليه لينال جزاء خيانته ومروقه [1]

---

(١) ملخص عن كتب التاريخ ومجلة الآثار

حالتها الحاضرة

طرابلس الغرب بلاد على شاطئ البحر المتوسط موقعها جميل واقليمها جيد و شواطئها خصبة ولكنها ليست مفلوحة كلها وحاصلاتها التمر و الزيتون و التين والليمون و البرتقان وغيرها من الاثمار المختصة بالمنطقة الحارة والمتوسطة في داخلها سلسلة جبال غاريا هاروج التي الى جنوبيها بادية حمادي ومقاطعة فزان وان سكان هذه البلاد اكثرهم عرب وبربر وبينهم بعض اليهود والنصارى اما اللغة فعربية وقد كانت لأسبانيا ولكنها صارت منذ سنة ١٥٥١ م (٩٥٨ هـ) من املاك الدولة العثمانية وهي اربع متصرفيات

طرابلس الغرب — سكانها ٣٠٬٠٠٠ (كذا) وهي مينا جيدة مسورة ومركز تجاري للداخلية . منها تسافر القوافل الى السودان والى بحيرة تشاد وصادراتها الذهب وريش النعام والعاج والاسلحة والاثمار والفواكه المختلفة

متصرفية الجبل الغربي — مركزها قصر الجبل وسكانها ٥٠٠٠ وهي جبلية باردة في الشتاء ويتبعها كاداميس وسكانها ٥٠٠٠ وهي في سهل خصب على طريق تيموكتو محط للقوافل

خمس — وهي مرفأ وسكانها ١٠٬٠٠٠ ويتبعها مسراتا وهي مرفأ وسكانها ١٠٬٠٠٠

فزان — ومركزها مرزوق وسكانها ١٠٬٠٠٠ وهي مركز تجاري يصدر منها كثير من التمر والتين والملح والصودا وفيها تقف القوافل الذاهبة الى بحيرة تشاد وهذه المتصرفية خصبة التربة وفي كثير من

محلاتها ترى التراب مغطى بالملح وفيها خمس بحيرات يستخرج منها الصودا والامطار نادرة هناك والمينا مع ذلك ليست اعمق من مترين او ثلاثة تحت الارض

ومن توابعها : كات وسكانها ٥٠٠٠ وهي في سهل خصب يسمى رات ومياهها كثيرة وجناتها جميلة ويصير فيها كل سنة من تشرين الاول الى تشرين الثاني معرض كبير فيقصدها كثير من التجار من كل الاطراف فقد يوجد فيها في ذلك الوقت اكثر من ثلاثين الف جمل وهي مركز تجارة الملح [١]

وهذه الولاية الواسعة او المملكة العظيمة ليس فيها شيء من الطرق المعبدة ولا من السكك الحديدية ولا تعرف الخزانات ولا اسباب الري وتكثير الاشجار والنبات و تربية الحيوانات . تحمل بضائعها على الجمال وتقصد قوافلها ولا سيما قبل ان يستأثر الفرنسيس بها لتونس من تمبوكتو في اقاصي بلاد السودان مارة بواحات غات ومرزوق وغدامس اماموا صلاتها البحرية فلا يرسي في موانيها في الولاية غير البواخر الاجنبية ونصفها او اكثر يحمل الاعلام الايطالية ثم يجيء الانكليز و الفرنسيس وسائر الدول بكثرة مراكبهم

وتبلغ تجارة طرابلس السنوية زهاء مليون ليرة منها ٥٥٠ الف للواردات و ٤٦٠ الف ليرة صادرات منها ٢٣ الف ليرة صادراتها للبلاد العثمانية و ٤٢ الف ليرة وارداتها منها ولانكلترا المقام الاول بين الدول بوارداتها البالغة ١٥٧ الف ليرة وصادراتها التي تبلغ ١٨٨ الف ليرة ثم

(١) الهيئة البهية في الكرة الارضية

تجيء فرنسا فأيطاليا فالولايات المتحدة فالنمسا وقد بلغت مداخيل الحكومة منها سنة ١٣٢٢ش ١٦٬٦٠٠٬٠٠٠ (١)

وكانت طرابلس في أواخر ايام عبد الحميد منفى الاحرار العثمانيين من الضباط وأهل الادب حتى اجتمع فيها مئات منهم وهم من ارقى العثمانيين ادبًا وخلقا . فاضطرتهم طبيعة الحال ان يدخلوا فيها بعض اسباب المدنية فانشأوا غرفة للقراءة سموها «قراءت خانه عسكرية» أقاموها في الحديقة العسكرية اجمل بقاع المدينة وجهزوها بما تحتاج اليه من معدات اللهو كالبلياردو ونحوه . وفي قاعة القراءة نحو ٦٠٠ مجلد عربيه وتركية

وفي طرابلس مكتبة ايطالية ومكتبة اسرائيلية فيها نحو ٨٠٠ مجلد وظهرت فيها الصحافة بعد اعلان الدستور من عهد قريب واول صحفها جريدة طرابلس الغرب وللايطاليان مرافق عديدة بطرابلس اهمها بنك رومية . ولهم مطبعة ينشرون بها دليلا سنويا . وكان للاتراك تقويم بالعربية والتركية يحرره ادباء الاحرار المنفيين . وتعد طرابلس من اهم المراكز التجارية على البحر المتوسط وكان لها شأن تجاري في التاريخ القديم . وقد انحطت تجارتها عن ذي قبل . ومع ذلك فان قوافلها الضاربة في اواسط افريقيا لا تزال ذاهبة قادمة . فضلا عن خطوط البحر على الشواطئ بين مدنها المختلفة من طرابلس غربا الي حدود تونس وشرقا الى مصراطه وسرت وغيرها . على ان الانواء في ذلك الجون شديدة تحول دون انشاء ملاحة منظمة

اما التجارة الداخلية في البر فتنقل على الجمال في القوافل . بعضها قصيرة المسافة قاصرة على داخلية الولاية ترد على طرابلس مرتين او ثلاث

(١) المقتبس

مرات في الاسبوع . واصحابها من اليهود وجمالتها من العرب . تسافر من طرابلس الى الجبل الغربي وتعود في بضعة ايام والطريق آمن . واما القوافل البعيدة فانها تخترق اواسط افريقيا ومسافاتها طويلة وطرقها خطرة . وهي تمر بفزان وما وراءها الى واداي في اواسط السودان واصحابها غالبا من البرابرة وقد يكونون من المالطيين وذلك نادر وهي تحمل الى السودان المنسوجات الافرنجية وادوات الزينة للمنازل ونحوها مما يبهج السوداني من صنائع المدنية وتعود بعد بضعة اشهر بالعاج والماشية والجواري . وقد يزيد عدد جمال القافلة الواحدة على ٢٠٠ جمل يعهد بها الى طائفة من الجمالة عليهم رئيس يثق التاجر بامانته فيعهدون باموالهم اليه

والقوافل ذات المسافات البعيدة يندر أن يرافقها اليهود او المسيحيون خوفاً من تعدي المتعصبين من اهل تلك البوادي واخصهم جماعة السنوسية والطوارق . على ان اليهود المولدين في تلك البقاع يعرفهم الوطنيون ويحالفونهم او يحمونهم . وفي غات باقصى الجنوب جماعة من اليهود المولدين قديماً يزعمون انهم سلالة الفلسطينيين القدماء الذين فروا مع جالوت لما غلبه داود منذ نحو ٣ آلاف سنة . ولليهود شأن في تاريخ هذه البلاد [١]

قال ياقوت : وعلى مدينة طرابلس سور صخر جليل البنيان وهي على شاطيء البحر ومبني جامعها احسن مبنى وبها اسواق حافلة جامعة وبها مسجد يعرف بمسجد الشعاب مقصود الى ان قال : وهي كثيرة الثمار والخيرات ولها بساتين جليلة في شرقيها وتتصل بالمدينة سبخة كبيرة يرفع منها الملح الكثير وداخل مدينتها بير تعرف ببئر ابي الكنود يعيرون بها

(١) جرجي افندي زيدان في الهلال

ويحمق من شرب منها فيقال للرجل منهم اذا اتى بما يلام لا يعتب عليك لأنك شربت من بئر ابي الكنود واعذب آبارها بئر القبة

بنغازي وبرقة

بنغازي بلد وميناء في افريقية الشمالية وهي عند المدخل الشرقي من سيرتا العظيمة عند مقاطعة برقة والتجارة بها نامية وهي بارانيس القديمة وعدد سكانها عشرين الف ساكن [١]

بنغازي — وتسمى برقة وهي هضبة معتدلة علوها ٥٠٠ متر تخصب فيها المراعي لكثرة امطار الشتاء وحاصلاتها تشبه حاصلات طرابلس الغرب

كانت بنغازي ولاية ولكنها الآن ليست كذلك واسمها القديم ليبية البحريه او كورينايك المشهور فيها مدينة كورينه التي اسسها في سنة ٦٣١ ق.م بعض مهاجري اليونان . اشتهرت بتجارتها الواسعة وكانت مركزا للعلوم وكانت اكبر مدينة في افريقية بعد كركيتون والاسكندرية وهي اليوم ليست سوى أطلال بين بنغازي ودرنه في جوار درينه ومن مدنها الآن .

بنغازي — وهي بايشكة القديمة في شرقي خليج سدن الكبير وهي مرفأ ذات تجارة واسعة سكانها ٢٥٠٠٠ ولها علاقات تجارية بمالطه وفينيسيا ومرسيليا ومنها تذهب القوافل الى البر

درنة — وهي مرفأ تجارتها واسعة في السمن الزبدة وسكانها ٥٠٠٠ [٢]

اما بلاد برقة فهي المسماة في ايام اليونانيين بنطابولس اي المدن الخمس

(١) معجم لاروس

(٢) الهيئة البهية

ولما افتتحها العرب في صدر الاسلام سموها برقة لكثرة حجارتها المختلطة بالرمال وينسب اليها جماعة من اهل الفضل وعلى جنوبها جبال تسمى جردية واخصب ارضها في غربيها واما اواسطها فاكثرها مفاوز لا ينتفع بها ومن مدنها برقة وابن غازي ودرنا ادمي وهي مقر حاكم الولاية. والى الجنوب الشرقي منها واحة يقال لها واحة او جله فيها مدينة اوجلة وهي على طرف سلسلة جبال جردية (٢)

برقة — بفتح اوله والقاف . اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الاسكندرية وافريقية واسم مدينتها انطابلس وتفسيره الخمس مدن وفي برقة فواكه كثيرة وخيرات واسعة مثل جوز ولوز واترج وسفرجل وفي مدينة برقة قبر رويفع صاحب النبي صلى الله عليه وسلم واهلها يشربون من ماء السماء يجري في اودية ويفيض الى برك بناها لهم الملوك ولها آبار يرتفق بها الناس ولها ساحل يقال له اجية وهي مدينة بها سوق ومنبر وعدة محارس على ستة اميال من برقة وساحل آخر يقال له طلموية وبين الاسكندرية وبرقة مسيرة شهر . وقال احمد بن محمد الهمذاني من الفسطاط الى برقة مائتان وعشرون فرسخا وهي مما افتتح صلحا صالحهم عليها عمرو بن العاص وألزم اهلها من الجزية ثلاثة عشر الف دينار ... واسلم اكثر من بها فصولحوا على العشر ونصف العشر في سنة احدى وعشرين للهجرة وقد نسب الى برقة جماعة من اهل العلم منهم احمد بن عبد الرحيم بن سعيد بن زرعة الزهري البرقي ابو بكر مولى بني زهره حدث بالمغازي عن عبد الملك بن هشام وكان ثقة ثبتا وله تاريخ . واخواه محمد وعبد الرحيم

(١) المرآة الوضية لفانديك

ابناء عبد الله رووا جميعا كتاب السيرة عن ابن هشام قاله ابن ماكولا وذكر ابن يونس احمد بن عبد الله في البرقيين وذكر محمد في المصريين وقال كان يتجر هو واخوته الى برقة فعرف بالبرقي وهو من اهل مصر . وفي كتاب الجنان لابن الزبير ابو الحسن بن عبد الله البرقي القائل في الحاكم وقد حدثت في مصر زلزلة

بالحاكم العدل اضحى الدين معتليا نجل الهدى وسليل السادة الصلحا
ما زلزلت مصر من كيد يراد بها وانما رقصت من عدله فرحا

قال وقد رأيت هذا البيت منسوبا الا انه قيل في كافور الاخشيدي

قال وقال البرقي في الحاكم وقد غاب وجاء في عقيب ذلك مطر

ازرى لفقدك يوم العيد ادمعه من بعد ما كان يبدي البشر والضحكا
لأنه جاء يطوي الارض من بُعُد شوقا اليك فلما لم يجدك بكا[1]

وبنغازي اليوم مركز متصرفية مستقلة نظير القدس الشريف اي تراجع الاستانة رأسا وليست تابعة لطرابلس

هذا ما أردنا ذكره عن هذه الولاية الشاسعة الاطراف المترامية الاكناف التي يصح ان تكون في الواقع ونفس الامر مملكة عظيمة لو اتيح لها العمران ، وكانت آهلة بالسكان ، وستبقى بعون الله تابعة للدولة العلية لأنك ترى في اهم الاخبار والآراء من هذا الجزء انتصار العثمانيين وانخذال الطليانيين وربك بالمرصاد ، لا يريد ظلما للعباد

---

(١) معجم البلدان

الشيخ احمد رضا



ولدت في النبطيه ضحى يوم الاربعا لثلاثة ايام بقيت من ربيع الاول الانور سنة ١٢٨٩ ﻫ وهو اليوم الرابع من شهر حزيران سنة ١٨٧٢ م ولما بلغت من العمر السنة السابعة كنت اتعلم القرآن الكريم في احدى الكتاتيب حتى عرفت شيئاً من الخط والاملاء وفي سنة ١٣٠١ دخلت مدرسة انصار (احدى قرى جبل عامل) ولبثت فيها سنة واحدة تعلمت فيها مبادي النحو والصرف · فجع والدي بوفاة اخي الاكبر فاستقدمني اليه ولم يسمح لي بعدها بمفارقته الى ان اتته منيته عاشر المحرم سنة ١٣٠٣

ولما قدم النبطيه العالم المتفنن المرحوم السيد محمد بن علي ابراهيم الحسيني لزمته وقرأت عليه النحو والمنطق ومبادي علم البيان وشيئاً من علم الكلام الى ان ترك السيد المشار اليه النبطيه بعد سنتين من مقدمه اليها ثم في سنة ١٣٠٩ رجع من العراق الى النبطيه العلامة الشهير السيد حسن بن يوسف الحسيني واسس مدرسته المعروفة في اوائل سنة ١٣١٠ وحفلت بطلابها فدخلتها بعد رجوعي من الديار الحجازية ودرست فيها المنطق والبيان على الاستاذ المرحوم الشيخ احمد مروه واصول الفقه والفقه على طريقة الامامية على رئيس المدرسة المرحوم السيد حسن ثم اصبحت القي الدرس للطلاب في النحو والصرف والمنطق والبيان واتلقى دروس الفقه العالية من رئيس المدرسة حتى اضطرب حبل المدرسة سنة ١٣٢٠ ووقفت عن السير فانصرفت الى التجارة

احمد رضا

مختارات ادبية واخلاقية

التقية

تابع

التقية عند الشيعة

ان هذا النكال وهذا الاضطهاد الذي الحق بالشيعة كل هذه العصور هو الذى شهر اسمهم بالتقية وتقولت عليهم فيها الاقاويل فكرهها بعض الكارهين لهم وقد قال بعضهم ان التقية من اصول الدين عند الشيعة وقال بعض الافاضل [١] الباحثين في كلام له عنوانه التقية «اما الشيعة فلهم في التقية تجوز لم تعرفه فرقة من المسلمين فيما احسب فكلما ارادوه تكلموا به !!! فاذا قيل لهم ذلك ليس بحق وظهر لهم البطلان قالوا انما قلناه تقية وفعلناه تقية !!!! (تأمل) هذا ما نقله الشهرستاني في الملل والنحل (كان على الشهرستاني ان يسند الدعوى بالبرهان) وليس في الايدي كتاب من كتبهم نرجع اليه فيما قالوه هم في حقها ولقد رأيت بعضهم يستعملون التقية في خلواتهم وجلواتهم فلا تجديهم الا صغر النفوس وضياع الشمم والشرف على حين لا يضطرهم الى ذلك رادع ولا يريدهم عليه حاكم ولا محكوم ولكن هي العادات يرضعها الابناء مع لبن الامهات فيتعذر الاقلاع عنها الا بعد الاستغراق في نور العلم النافع والتربية الصحيحة

(١) محمد افندي كرد علي في المقتبس

وما احسن ما قاله بعض العلماء الاعلام[١] « وينقل عن الشيعة في ذلك امور مضطربة وخرافات مستغربة وقلما يسلم نقل المخالف من الظنة سيما ان كان نقله بالمعنى » وانما نتلو عليك بعض ماررد في التقية عند الشيعة وما افتى به علماوءهم ومجتهدوهم لتعرف الحقيقة ثم نأتي على كلام بعض العلماء المفسرين للآيات الواردة في القرآن الكريم دالة على التقية وبالله التوفيق

قال الشيخ مرتضى التستري الانصاري مجدد علم اصول الفقه في مدارس الشيعة ومن اعظم جهابذتها وممن نال الرياسة العامة في العراق في اواخر القرن الثالث عشر للهجرة في رسالته المعنونة بالتقيه

وهي عند الفقهاء التحفظ عن ضرر الغير بموافقة في قول اوعمل مخالف للحق . والكلام تارة يقع في حكمها التكليفي واخرى في حكمها الوضعي والكلام في الثاني تارة من جهة الآثار الوضعية المترتبة على الفعل المخالف للحق وانها تترتب على الصادر اختيارا اما وقوعها تقية فانه يوجب دفع تلك الآثار واخرى في ان الفعل المخالف للحق هل تترتب عليه آثار الحق بمجرد الأذن فيها من الشارح ام لا ثم الكلام في آثار الحق الواقعي قد يقع في خصوص الاعادة والقضاء اذا كان الفعل الصادر تقية من العبادات وقد يقع في الآثار الاخر كافادة المعاملة الواقعة تقية والآثار المترتبة على المعاملة الصحيحة فالكلام في مقامات اربع ، ثم تكلم في المقام الاول وهو بيان حكمها التكليفي فقال انها تنقسم الى الاحكام الخمسة فتكون واجبة ومندوبة ومباحة ومكروهة ومحرمة فالواجب منها ماكان لدفع الضرر الواجب فعلا كما في الضرر على النفس او المال المجحف والمستحب

(١) السيد رشيد رضا في التفسير المقتبس من درس الامام محمد عبده

ما كان التحرز عن معارضة الضرر بان يكون تركه مفضيا الى تدريج حصول الضرر كترك المداراة مع العامة [١] وهجرهم في المعاشرة فانه ينجر غالبا الى حصول المباينة (وقال في مكان آخر وان كان التحفظ مستحبا اما لقلة الضرر واما لعدم الضرر الفعلي وكون الفرض حسم مادة الضرر المتوقع فالتقيه مستحبة) ولكن الواجب منها يبيح المحرم الا في اهراق الدماء واما المستحب فلا يبيح ذلك مطلقا بل لابد فيه من الاقتصار على ما وصل من الشارع . والمكروه . ما كان تركها وتحمل الضرر اولى من فعله كما ذكر بعضهم في اظهار كلمة الكفر وان الاولى تركها ممن يقتدي الناس به لكلمة الاسلام . والحرام منه ما كان في الدماء والمباح ما كان التحرز عن الضرر وفعله متساويا في نظر الشارع وقال الشهيد محمد بن مكي من اعلام علماء الشيعة في القرن الثامن للهجرة في كتابه المسمى في القواعد ان المستحب منها اذا كان لا يخاف ضررا عاجلا او يتوهم ضرراً آجلا او ضررا سهلا او كان تقية في المستحب كالترتيب في تسبيح [٢] الزهراء وترك بعض فصول الآذان [٣] والمكروه التقية في المستحب حيث لا ضرر عاجلا ولا آجلا يخاف منه الالتباس على عوام المذهب والحرام التقية حيث يؤمن الضرر آجلا او عاجلا وفي قتل المسلم والمباح التقية في المباحات التي يرجحها العامة ولا يحصل بتركها ضرر قال المرتضى وفي بعض ما ذكره تأمل)

(١) يريد بالعامة غير الشيعة من المسلمين وقد تقدم بيان ذلك

(٢) يراد به التسبيح والتحميد والتكبير في كل صلاة ثلاث وثلاثين فان الشيعة تبتدأ في التكبير والسنة تبتدأ بالتسبيح

(٣) حي على خير العمل سقطت عند السنة وبقيت عند الشيعة

ثم قال الشيخ المرتضى والواجب منها يبيح ترك الواجب الا اهراق الدماء والاصل في ذلك ادلته نفى الضرر وحديث رفـع عن امتي تسعة اشياء ومنها ما اضطروا اليه وقوله (عليه السلام) التقية في كل ضرورة وانه لا دين لمن لا تقية له وقد اشتهر ان الضرورات تبيح المحـظورات

وهذه الادلة حاكمة على ادلة الواجبات والمحرمات فلا يعارض بها شيء منها حتى يلتمس الترجيح اويرجع الى الاصل بعد فقده كما توهم بعضهم في بعض مواد هذه المسئلة واما المستحب من التقية فـلا يبيح ذلك مطلقا بل لا بد فيه من الاقتصار على مورد النص وقد ورد النص بالحث على المعاشرة مع العامة وعيادة مرضاهم وتشييع جنائزهم والصلاة في مساجدهم والاذان لهم فـلا يجوز التعدي عن ذلك الى مالم يرد فيه نص من الافعال المخالفة للحق كذم بعض روءساء الشيعة المـذمومين عندهم للتحبب اليهم وكذلك الحال في المحرم والمباح والمكروه فان هذه الأحكام على خلاف عمومات التقية فتحتاج الى الدليل الخاص انتهى كلام المرتضى

فيظهر منه ان التقية لا تكون الا حيث تجب في دفع ضرر واجب واما المندوبة فهي ما كانت قاصرة على ما يدعـو الى حسن المعاشرة والائتلاف بترك المندوبات التى لا توافق مذهب المستحب اليه من اهل الاسلام وما عدا ذلك لا تشمله احكام التقية

فاين هذا من القول بانهم يستعملونها في خلواتهم وجلواتهم من غير ضرورة داعية ؟ واين قول الشهرستاني بان ما يفعلونه اذا ظهر لهم بطلانه قالوا انما فعلناه تقية او قلناه تقية ليت شعري ان كان ما قالوه او فعلوه موافقا للمتقى منه و مخالفا لمذهبهم كيف يصرحون له بان ما فعلوه

تقية وما معنى التقية مع هذا التصريح وان كان موافقا لمذهبهم مخالفا لمذهب المتقى منه كيف يكون عملهم تقية حينئذ ؟ ! ! !

ثم تكلم الشيخ مرتضى في المقام الثاني فجزم بعدم ترتيب الآثار على الامر المخالف للمذهب اذا وقع تقية ومثل له بالسجود على مالا يصح السجود عليه في المذهب كالمأكول والملبوس او فعل مايحرم على المحرم بان ذلك لا يوجب اجراء احكام تلك الامور بسبب وقوعها تقية

وقال ان حديث الرفع المتخذ حجة لايدل الاعلى وقوع رفع المواخذة فقط (١) ثم افاض في المقامات الاخر بما لا يدخل في بحثنا وقال الطبرسي صاحب التفسير المشهور المعروف بمجمع البيان عند تفسير قوله تعالى الا ان تتقوا منهم تقية والمعنى الا يكون الكفار غالبين والمؤمنون مغلوبين فيخافهم المؤمن ان لم يظهر موافقتهم ولم يحسن العشرة معهم فعند ذلك يجوز له اظهار مودتهم بلسانه ومداراتهم تقية منه ودفعا عن نفسه من غير ان يعتقد ذلك وفي هذه الآية دلالة على ان التقية جائزة في الدين عند التخوف على النفس وقال اصحابنا انها جائزة في الاحوال كلها عند الضرورة وربما وجبت لضرب من الاستصلاح وليس تجوز من الافعال في قتل المؤمن ولا فيما يعلم ويغلب على الظن انه استفساد في الدين قال المفيد انها تجب احيانا وتكون فرضا وتجوز احيانا من غير وجوب وتكون في وقت افضل من تركها وقد يكون تركها افضل وان كان فاعلها معذورا او معفواً عنه متفضلا عليه بترك اللوم عليها وقال الشيخ ابو جعفر الطوسي الروايات تدل على انها واجبة عند الخوف على النفس وقد رخصه في جواز

(١) فكيف يصح منهم حينئذ ان يستعملوها في خلواتهم وجاواتهم

الافصاح بالحق عنده وروى الحسن ان مسيلمة اخذ رجلين من اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال لأحدهما اتشهد ان محمداً رسول الله قال نعم قال افتشهد اني رسول الله قال نعم ثم دعى بالآخر فقال اتشهد ان محمداً رسول الله قال نعم قال افتشهد اني رسول الله فقال اني اصمّ قالها ثلاثاً كل ذلك يجيبه بمثل الاول فضرب عنقه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال اما ذلك المقتول فمضى على صدقه و يقينه واخذ بفضله فهنيئاً له واما الآخر فقبل رخصة الله فلا تبعة عليه فعلى هذا تكون التقية رخصة والافصاح بالحق فضيلة (انتهى)

وقال السيد المرتضى علم الهدى علي بن الحسين الشريف المشهور في كلام له مع قاضي القضاه في كتابه المعروف بالشافي وقد قال قاضي القضاة اذا جازت التقية للأئمة وحالهم في العصمة ما يدعون جازت على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : قال المرتضى ان الفرق بين الامرين واضح لأن الرسول مبتدىء بالشرع ومفتتح لتعريف الاحكام التي لا تعرف الا من جهته وبيانه فلو جازت عليه التقية لاجل ذلك بازاحته علة المكلفين ولفقدوا الطريق الى مصالحهم الشرعية وقد بينا انها لا تعرف الا من جهة الامام بخلاف هذا الحكم لأنه مفيد للشرائع التي قد علمت من غير جهة و ليس يقف العلم بها والحق فيها على قوله دون غيره فمن اتقى في بعض الاحكام لسبب موجب ذلك لم تخل تقيته بمعرفته الحق وامكان الوصول اليه والامام والرسول وان استويا في العصمة فليس يجب ان يستويا في جواز التقية للفرق الذي ذكرناه وليس للعصمة تأثير في جواز التقية ولا نفي جوازها فان قيل أليس قولكم ان الامام حجة في الشرائع وقد يجوز عندكم ان ينتهي الأمر الى ان يكون الحق لا يعرف

الا من جهة وبقوله بأن يعرض الناقلون عن النقل فلا يرد الا من جهة من يقوم الحجة بقوله وهذا يوجب مساواة الامام للرسول فيما فرقتم بينهما فيه (قلنا) اذا كانت الحال في الامام ما صورتموه وبقيت الحجة في قوله فان التقية لا تجوز عليه كما لا تجوز على النبي صلى الله عليه وآله وسلم (فان قيل) فلو قدرنا ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بيّن جميع الشرائع والاحكام التي يلزمه بيانها حتى لم يبق شبهة في ذلك ولا ريب لكان يجوز عليه والحال هذه التقية في بعض الاحكام قلنا ليس يمنع عند قوة الاسباب الخوف الموجب للتقية ان يتقي اذا لم تكن التقية مخلة بالوصول الى الحق ولا منفرة عنه ثم يقال له أليست التقية عندك جائزة على جميع المؤمنين عند حصول اسبابها وعلى الأمام والأمير فان قال هي جائزة على المؤمنين وليست جائزة على الامام والامير قلنا واي فرق بين ذلك والامام والأمير ليسا بحجة في شيء كما ان النبي حجة فيمنع من ذلك لمكان الحجة بقولها فأن اعترف بجوازها عليهما قيل له افلا جاز على النبي قياسا على الامير والامام فان قال لا لأن قول النبي حجة وليس الامام والامير كذلك قيل له واي تأثير في الحجية في ذلك اذ لم تكن التقية ما نعة من اصابة الحق ولا بمخلة في الطريق اليه واخبرنا عن الجماعة التي نقلها في باب الاخبار حجة لو ظفر بهم جبار ظالم متفرقين او مجتمعين فسألهم عن مذاهبهم وهم يعلمون اويغلب على ظنونهم انهم متى ذكروها على وجهها قتلهم واباح حريمهم اليست التقية جائزة على هؤلاء مع الحجة في اقوالهم فان منع من جواز التقية على ما ذكرنا دفع ما هو معلوم فأنه قال انما جوزنا التقية على من ذكر لظهور الاكراه والاسباب الملجئة الى

التقية ومنعناكم من مثل ذلك لأنكم تدعون تقية لم تظهر اسبابها ولا الامور الحاصلة عليها من اكراه وغيره قيل له هذا اعتراف بما اوردناه من جواز التقية عند وجود اسبابها وصار الكلام الآن في تفصيل هذه الجملة ولسنا نذهب في موضع من المواضع ان الامام اتقى بغير سبب موجب للتقية وحامل على فعله والكلام في التفصيل غير الكلام في الجملة (انتهى)

اوردنا هنا بعضا من هذه المناظرة لما فيها من الدلالة على مذهب الشيعة في التقية ولأن صاحب هذا القول من اعلام علماء الشيعة واشهر مؤلفيهم على ان التقية في الحقيقة هي ليست خاصة بالشيعة من مذهب المسلمين بل يقول بها كل مسلم الا طائفة من الخوارج جهرت بعدم صحتها مطلقا وقد اطبق المسلمون عدا هذه الفرقة على صحتها وجواز العمل بها عند ظهور اسبابها واختلفوا في مواقعها والقرآن الكريم مصرح بجوازها في عدة آيات منها قوله تعالى (لا يتخذ المؤمنين الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء (الا ان تتقوا منهم تقاة) (آل عمران ٢٨) وقوله تعالى من كفر بالله بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان (نحل ١٠٦)وقوله تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج حج (٧٨) وقوله تعالى رجل مؤمن آمن ل فرعون يكتم ايمانه قال الخازن في تفسير الآية الاولى ان الله نهى المؤمنين عن مداراة الكفار ومداهنتهم ومباطنتهم الاّ ان يكون الكفار غالبين ظاهرين او يكون المؤمن في قوم كفار فيداهنهم بلسانه وقلبه مطمئن بالايمان دفعا عن نفسه من غير ان يستحل دماً حراما او مالا حراما او غير ذلك من المحرّمات او يظهر الكفار على عورات المسلمين والتقية لا تكون الامع الخوف من القتل مع سلامة النية ثم قال تعالى الاّ من اكره وقلبه مطمئن

بالايمان ثم ان التقية رخصة فلو صبر على اظهار ايمانه حتى قتل لكان له اجر عظيم ثم قال وقيل انما تجوز التقية لصون النفس عن الضرر لأنه دفع الضرر عن النفس واجب بقدر الامكان وقال الفخر الرازي في تفسيرها اعلم ان للتقية احكاما كثيرة ونحن نذكر بعضها

الحكم الاول — ان التقية انما تكون اذا كان الرجل في قوم كفار ويخاف منهم على نفسه وماله فيداريهم باللسان وذلك بان لا يظهر العداوة باللسان بل يجوز ايضا ان يظهر الكلام الموهم للمحبة والموالاة ولكن بشرط ان يضمر خلافه وان يعرض في كل ما يقول فأن التقية تأثيرها في الظاهر لا في احوال القلوب

الحكم الثاني — للتقية هو انه لو افصح بالايمان والحق حيث يجوز له التقية كان ذلك افضل ودليله ما ذكرناه من قصة مسيلمة

الحكم الثالث — للتقية انها انما تجوز فيما يتعلق باظهار الموالاة والمعاداة وقد تجوز ايضا فيما يتعلق باظهار الدين فأما ما يرجع ضرره الى الغير كالقتل والزنا وغصب الاموال والشهادة بالزور وقذف المحصنات واطلاع الكفار على عورات المسلمين فذلك غير جائز البته

الحكم الرابع — ظاهر الآية يدل على ان التقية انما تحل مع الكفار الغالبين الا ان مذهب الشافعي ان الحالة بين المسلمين اذا شاكلت الحالة بين المسلمين والمشركين حلت التقية محاماة عن النفس

الحكم الخامس — التقية جائزة لصون النفس وهل هي جائزة لصون المال ؟ يحتمل ان يحكم فيها بالجواز لقوله صلى الله عليه وسلم حرمة مال المسلم كحرمة دمه ولقوله صلوات الله عليه من قتل دون ماله فهو شهيد ولأن الحاجة الى المال شديدة والمال اذا بيع بالغبن سقط فرض

الوضوء وجاز الاقتصار على التيمم رفعا لذلك القدر من نقصان المال فكيف لا يجوز هنا والله اعلم

الحكم السادس — قال مجاهد هذا الحكم كان ثابتا في اول الاسلام لأجل ضعف المؤمنين اما بعد قوة الاسلام فلا وروى عوف عن الحسن انه قال التقية جائزة للمؤمنين الى يوم القيامة وهذا القول اولى لأن دفع الضرر عن النفس واجب بقدر الامكان

وفي النصائح الكافية للسيد محمد بن عقيل نقلا عن الامام النيشابوري في تفسير الآية مثل كلام الرازي حرفا بحرف ثم عقب عليه صاحب النصائح بقوله اتفق اصحابنا على جواز الكذب عند الضرورة بل وللمصلحة وهو عين التقية لكن ان عبرت عنه بلفظ التقية منعه كثير منهم لكونه من تعبيرات الشيعة فالخلاف لفظي فيما يظهر والله اعلم

وقال الرازي عن تفسير الآية الثانية (الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان) مانصه (المسألة الثانية) اجمعوا على انه لايجب عليه التكلم بالكفر يدل على ذلك وجوه احدهما اننا روينا ان بلالا صبر على العذاب وكان يقول احد احد وروي ان اناسا من اهل مكه فتنوا فارتدوا عن الاسلام بعد دخولهم فيه وكان فيهم من اكره فاجرى كلمة الكفر على لسانه مع ان قلبه كان مصرا على الايمان منهم عمار وابواه ياسر وسميه وصهيب وبلال وخباب وسالم عذبوا فأما سمية ..... فقتلت ..... وقتل ياسر وهما اول قتيلين قتلا في الاسلام واما عمار فقد اعطاهم ما ارادوا بلسانه مكرها فقيل يارسول الله ان عمارا كفر فقال كلاّ ان عمارا ملىء ايمانا من فرقه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار الى الرسول (صلى الله عليه وسلم) وهو يبكي فجعل رسول الله (صلى الله عليه واله

وسلم) يمسح عينيه ويقول مالك ان عادوا لك عدلهم بما قلت ومنهم جبر مولى الحضرمي اكرهه سيده على الكفر فكفر ثم اسلم مولاه واسلم وحسن اسلامهما وهاجرا (المسئلة الثالثة) قوله الا من اكره ليس باستثناء لأن المكره ليس بكافر فلا يصح استثناوءه من الكافر لكن المكره لما ظهر منه بعد الايمان ما مثله يظهر من الكافر طوعا صح الاستثناء لهذه المشاكلة

(المسئلة الرابعة) يجب هنا بيان الاكراه الذي يجوز عنده التلفظ بكلمة الكفر وهوان يعذبه بعذاب لا طاقة له به مثل التخويف بالقتل والضرب الشديد والايلامات القوية قال مجاهد اول من اظهر الاسلام سبعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابو بكر وخباب وصهيب وبلال وعمار وسمية اما الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فمنعه عمه ابو طالب واما ابو بكر فمنعه قومه واخذ الآخرون فالبسوا دروع الحديد ثم اجلسوا في الشمس فبلغ منهم الجهد بحرّ الحديد والشمس واتاهم ابو جهل يشتمهم ويوبخهم ويشتم سمية ثم طعنها بالحربة وقال الآخرون مانالوا غير بلال فانهم جعلوا يعذبونه ..... حتى ملوا فتركوه قال عمار كلنا تكلم بالذي اراد غير بلال فهانت عليه نفسه فتركوه قال خباب لقد اوقدوا الي نارا ما اطفأها الا ورك ظهري (الخ)

وقال في مجمع البيان وقيل نزلت في جماعة اكرهوا وهم عمار وياسر ابوه وامه سمية ثم ساق القصة على نحو ماذكرها الرازي والحديث عن ابن عباس وقتادة وقيل نزلت في ناس من اهل مكة امنوا وخرجوا يريدون المدينة فادركهم قريش وفتنوهم فتكلموا بكلمة الكفر كارهين والحديث عن مجاهد

وقال الرازي في تفسير قولة تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة اي لا تقتحموا في الحرب بحيث لا ترجون النفع ولا يكون لكم الا قتل انفسكم فان ذلك لا يحل وانما يجب ان يقتحم اذا طمع في النكاية وان خاف القتل فاما اذا كان آيسا من النكاية وكان الاغلب انه مقتول فليس له ان يقدم عليه وهذا الوجه منقول عن البر بن عازب و كل اقوال المفسرين في هذه الآيات تدل على جواز كتم الحق اذا خاف المرء على نفسه فلا يلقي بيده الى التهلكة وما جعل الله في الدين علينا من حرج بل قد صرح العلماء بعدم موآخذة المكره على الكفر اذا اطمئن قلبه بالايمان كما تقدم الكلام فيها و قد عمل بالتقية رهط كبير من العلماء الاعلام

فانه لما اشتد الخليفة المأمون بن الرشيد على القضاة والمحدثين في بغداد في القول بخلق القرآن كتب من الرقة الى اسحق بن ابراهيم في بغداد بان يمتحنهم في ذلك فمن قال ان القرآن مخلوق شهر امره وكشف مقالته للناس ومن ابى اشخصه اليه ليرى فيه رأيه فاذا لم ير منه ما يرضي عرضه على السيف فكان فيمن احضر بشير بن الوليد الكندي وابراهيم بن مهدي وعلي بن ابي مقاتل وابو حسان الزيادي واحمد بن حنبل وعلي بن الجعد والنصر بن شميل و كثير غيرهم من اعلام بغداد فاستنطقهم فذهبوا باجمعهم الى التورية والمداراة ولم يصرحوا بآرائهم واتقوا بأسه فكتب ما قالوه الى المأمون فاتاه الجواب بأن يحملهم على التصريح في الاقرار بخلق القرآن وان يضرب عنق بعضهم ويشخص اليه البعض الآخر ان ابوا فاحضرهم اليه وامتحنهم فصرحوا جميعا بخلق القرآن الا الامام احمد بن حنبل ومحمد بن نوح فانهما وريا ولم يصرحا فشدهما و وجههما الى طرطوس فانظر كيف اضطر جمع المحدثين والفقهاء وهم اعلام السنة

في مدينة العلم وحاضرة الاسلام بغداد الى التقية واظهار غير ما يريدون محتجين بالآيات فقد ذكر الطبري ان بشر بن الوليد اخذ بآية الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان

ان ذلك العصر حق له ان يدعى عصر التقيه فقد اشتغل فيه الخلفاء العباسيون من يوم المنصور الى مابعد دولة المعتز بالامور الدينية والسيطرة على الاعتقاد وما ينال الأئمة الاثني عشر واتباعهم من ذلك كان فيه النصيب الاوفر فقد استمر مريره ودامت اسبابه فقضى من كانوا منهم بعد جعفر بن محمد بعيدين عن موطنهم واحب البلاد اليهم مدينة جدهم في اعتقال الخلفاء فكانت بغداد قبرا للامامين موسى بن جعفر ومحمد بن علي التقي وخراسان قبرا لعلي بن موسى الرضا وسر من رأى قبراً للامامين على بن محمد النقي وابي محمد الحسن العسكري ثم بلي هؤلاء الائمة الكرام من اهلهم واخوانهم ممن يدعي الامامة دونهم وليس لهم فيها قدم ولا كلمة تسمع فاتخذوا السعاية والوشاية الى الولاة والخلفاء وسيلة للانتقام فكان من ذلك البلاء العظيم

على كثرة التكتم وشدة الاختفاء كان عدد الشيعة يزداد وينمو حتى اذا ملك البويهيون بغداد والحمدانيون الشام والفاطميون مصر والمغرب ظهر امر الشيعة وبرزوا من زوايا التكتم وتلك نعمة لم يمتد امدها اكثر من قرنين وقد تقدم الكلام منا في ذلك

احمد رضا



(المنعمات)

فيابنت النعيم اقول حقا — لأنت احق في درك الجحيم
بكيت على شبابك حين اضحى — ضحية خلقك التعس الذميم
اراك عقمت عن طلب المعالي — وتلك نتيجة الفكر العقيم
تقولين الحلي اجل شيء — صدقت وانه حلي العلوم
فكم ضيعت فضل فتى رضيع — كما ضيعت فضل فتى فطيم
فتنت الاغبياء بعطف غصن — وطلعة كوكب وبطرف ريم
زررت البرد انعم من حرير — على جسم ارق من النسيم
اناشرة الفروع على متون — خبثت وانت طيبة الاروم
جرى فيك الخمول على اختلاف — بجد ضاعن وهوى مقيم
ازائنة الطلى بعقود در — مرصعة بلوءلوءها النظيم
فديتك ما عقود الدر زين — لجيدك بل عقود من علوم
ألست من الاولى حملوا وطابوا — وقد صعدوا لأفلاك النجوم
اما هزتك للآداب قوم — الم تنهضك للدين القويم

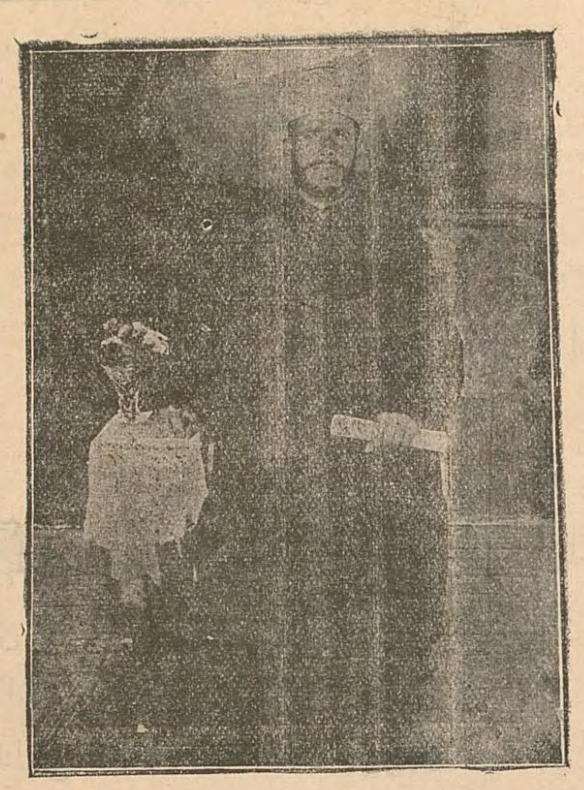
(فتيان العراق)

أفتيان العراق ولا فتي — يساعدني على حمل الهموم
ارى فتياننا خلقوا رسوما — وهل يرجى الكمال من الرسوم
عفت آثار مفخرهم حديثا — كما اندرست طلول من قديم
فديتم رابني الاعراض منكم — وذلك قد يريب من الكريم

(ايتاليا واعلان الحرب)

فيا ايتاليا اعتقدي بانا — سننشرها كأجنحة الظليم
ونضرب بالسيوف لكم رقابا — ونحمي بالدفاع حمى الحريم
سننشئها بواخر طايرات — تسير بالبخار وبالسديم
فلو سلت سيوف القوم منا — لفرقت الروءوس عن الجسوم
سلوا ان شئتم اليونان عنا — وان شئتم سلوا حرب القريم
نصول بكل هدار هزبر — اذا اشتد الوغى اسد هجوم
نذب عن الحقيقة في حماها — ونحمي حوزة الوطن القديم

النجف — محمد باقر الشبيبي



الشيخ سليمان ظاهر

ولدت في النبطية يوم الاثنين من اليوم العاشر من المحرم الحرام عام ١٢٩٠ وقرأت القرآن المجيد بعد ان بلغت سني العشر وتعلمت الخط و الاملاء على بعض شيوخ الكتاتيب وتاقت نفسي الى التعليم فقرأت على العلامة الجليل المرحوم السيد محمد نور الدين بعض القواعد النحوية حفظا ثم ارتحلت الى قرية النميرية فاقمت في مدرسة العلامة المحقق المرحوم السيد حسن ابراهيم بضعة اشهر وحيث اقفلت ابوابها رجعت الي اول اساتذتي ولما استدعي العالم المتفنن المرحوم السيد محمد ابراهيم الى النبطية قرأت عليه بعض العلوم الادبية والعقلية ثم ارتحلت الي بنت جبيل فمكثت بضعة اشهر في مدرسة العلامة الفاضل المرحوم الشيخ موسى شرارة الشهيرة وفي اثناء عطلتها السنوية غال رئيسها حمامه فانحل من التدريس نظامه وعام ١٣٠٦ عاود التدريس السيد محمد نور الدين بمدرسته تي النبطية الفوقا فلبثت فيها زهاء ستة اشهر وحيث انتثر عقد طلابها كنت اذهب صبيحة كل يوم واعود ضحوته اتلقى على رئيسها بعض دروس المنطق والمعاني والبيان ولما قيض الله للنبطية فقيد العلم والعمل العلامة المرحوم السيد حسن يوسف واسس فيها مدرسته الحميدية التي اكتظت بوفود طلاب العلم انصرفت الى التدريس فقرات امهات كتب المعاني والبيان والبديع والمنطق وبعض كتب الاصول على العالم النحرير المدقق المرحوم الشيخ احمد مروه ثم الفقه على مذهب الامامية واصوله على رئيسها وما برحت مثابرا على تلقي الدروس والقائها الى ان انشبت المنية اظفارها باستاذنا المرحوم عام ١٣٢٤ فكان بانتهاء حياته الثمينة انتهاء حياة تعليمي سليمان ظاهر

فلسفة اجتماعية

آفة الامم

مصانعة الخاصة للعظماء والامراء

تابع

بقي الكلام في المعزو الى قيس بن سعد بن عبادة لما عزل عن مصر وقدم اليها اميراً محمد بن ابي بكر تلقاه قيس وخلا به وناجاه فقال انك جئت من عند امرىء لا رأي له الخ مارواه الطبري عن الزهري احد طريقي الخبر

ولنا على الخبر والكلمة المعزوة لقيس وجوه واجوبة نقتصر منها على ما يلي — اولا الشك في صدور هذه الكلمة عنه — اولا بايراد الطبري الخبر مسنداً عن هشام عن ابن مخنف ثاني طريقيه حيث قال « قال هشام عن ابن مخنف فحدثني الحارث بن كعب الوالبي من والبة الازد عن ابيه ان علياً كتب معه الى اهالي مصر كتابا فلما قدم على قيس قال له قيس مابال امير المؤمنين ماغيره أدخل احد بيني و بينه قال له لا وهذا السلطان سلطانك قال لا والله لا اقيم معك ساعة واحدة وغضب حين عزله » وثانياً ماجاء في ابن ابي الحديد خلواً منها بطريق آخر عن ابراهيم مسنداً عن محمد بن عبد الله بن عثمان الثقفي عن علي بن محمد بن ابي سيف عن الكلبي وهذا موضع الحاجة من الخبر « فاستعمل علي (ع) محمد بن ابي بكر على مصر لمحبة له ولهوى عبد الله بن جعفر اخيه

فيه و كتب معه كتابا الى اهل مصر فسار حتى قدمها فقال له قيس ما بال امير المؤمنين ماغيره ادخل احدبيني وبينه قال لا وهذا السلطان سلطانك وكان بينهما نسب كان تحت قيس قريبة بنت ابي قحافة اخت ابي بكر الصديق (رض) فكان قيس زوج عمته فقال قيس لا والله لا اقيم معك ساعة واحدة وغضب حين عزله علي (ع) عنها وخرج منها مقبلا الى المدينة ولم يمض الى علي بالكوفة»

ثانيًا ان صحت مقالة قيس فلا تصلح دليلا على ضعف سياسة علي (ع)

اولا ان قيسًا لم يتفوه بمقالته وموقفه موقف الناقد المجرد عن الهوى والتعصب للنفس كما هو شرط النقد الصحيح بل تفوه بما تفوه والغضب آخذ بمخنقه وسورة تغيظه من العزل مالكة عليه وجوه بيانه ، وفورة العتب ذاهبة بمذاهب جنانه ، ومن يكون متأثرا لهذه العوامل كيف تتمحض مقالته لمحض النقد الصحيح - ثانيًا - ان صح عد مقالة قيس من النقد فكيف تجتمع مع ما كتبه لمعاوية اما بعد فان العجيب من اغترارك بي وطمعك في ، واستسقاطك رأيي ، أتسومني الخروج من طاعة اولى الناس بالامرة ، واقولهم للحق ، واهداهم سبيلا ، واقربهم من رسول الله صلى الله عليه وسيلة الخ وهل يكون اولى بالامرة واهدى سبيلًا من لم يكن بصيرا! بمواقع السياسة؟ وهل السياسة الا ركن الامرة الركين وحبلها المتين؟

ثالثًا وفيه الرد على دعوى اخلال عزل قيس عن مصر وتولية محمد بن ابي بكر مكانه بالسياسة من وجوه - اولها - قد عرفت من تضاعيف هذا المقال ان لعلي (ع) سياسة دينية محضة مستمدة من الكتاب والسنة لا يشوبها دهاء ، ولا يمازجها رياء ، وقد علمت الفرق بين سياسة الخلافة وسياسة الملك وان سياسته من النوع الاول ومن اخص ما في

هذا الامام الجليل نبوه عن الغش والخداع ، ومجافاته للمماكرة والمكايدة ولم يكن ليقبل من عمـاله غير اقتفاء هذا النحو ، وتحدي طريقته المثلى فقد جاء في عهده الى الاشتر يوم ولاه امرة مصر « فلا تغدرن بذمتك ولا تخيسن بعهدك ، ولا تختلن عدوك » فانك تراه ينهى الاشـتر عن مخاتلة عدوه اي مخـادعته واذا تصفحت مادار بين قيس و معاوية من الرسائل وعرفت ان معاوية لايعدوفي مذهبه السياسي طريقة المكايدة والمخادعة والمداهنة وهو عامل على قلب الخلافة و تأسيس ملك عضوض وظهيره على سياسته وظهور امره وزيره عمرو بن العاص ذلك الداهية اذا تصفحت ذلك كله وعلمت ان قيساً كان يرى في سياسته مكايدة معاوية بمثل ماكان يكايده به تعلم ان هذا النوع من السياسة الذي كان يتوخاه مع معاوية واهل خربتا هو النوع السياسي الذي كانت تأباه اخلاق ذلك الامام العظيم ، ولا يشاء ان يسير عليه عماله صرح قيس بهذا المذهب السياسي لمحمد بن ابي بكر حيث قال له وقد خـلا بهِ وناجاه « وليس عزلكم اياي بمانعي ان انصح لكم ، وانا من امركم هذا على بصيرة ، واني في ذلك على الذي كنت اكايد به معاوية وعمرا واهل خربتا ، فكايدهم به فانك ان تكايدهم بغـيره تهلك ، ووصف قيس بن سعد المكايدة التي كان يكايدهم بها » — ثانيها — قد عرفت ان قيسـاً كان يكايد معاوية وعمرا واهل خربتا وانت خبير ان سعدا مع ما اوتي من الرأي والبأس وامتناعه بالدهاء والمكايدة لا يستطيع ان يبيت في مأمن من مكائد ذينك الداهيتين ولا يمنعه شدة حـذره من الوقوع في شرك حيلهما سيما وهما يجدان فسحة واسعة للنيل منه لا يجدها قيس الذي لا يرى سبيلا للافلات من القيود التي قيده بها الشرع من القيود الدينية ومن

جميع القيود السياسية التى قيده بها اميره وامامه ومن يقول كما مر بك آنفاً « قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ودونها حاجز من تقوى الله فيدعها وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين » كيف يرضى لعماله ان يسيروا على نحو هذه السياسة ام كيف يرون السير على مثالها ؟

نعم كان قيس يكايد معاوية وعمرا ولكن بما لا يخرج فيه عن كل القيود المشروعة وغير المشروعة وقد كانت عاقبة امر مكايدته ان وقع في شركهما ونالا منه نيلا كان فيه عزله عن عمله ولم يكن عزل علي عليه السلام له منافيا للسياسة الرشيده ولا يستدل منه على ضعف الرأي ولا سيما بعد ان ارجف المرجفون بمضمون الكتاب الذي اختلقه معاوية من قيس وقرأه على اهل الشام وهذه صورته كما اورده الطبري

بسم الله الرحمن الرحيم للامير معاوية بن ابي سفيان من قيس بن سعد سلام عليك فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو اما بعد فاني لما نظرت رأيت انه لا يسعني مظاهرة قوم قتلوا امامهم مسلما محرما برا تقيافنستغفر الله عزوجل لذنوبنا ونسأله العصمة لديننا الا واني قد ألقيت اليكم بالسلم واني اجبتك الى قتال قتلة عثمان رضي الله عنه امام الهدى المظلوم فعول علي بما احببت من الاموال والرجال اعجل اليك والسلام

فشاع في اهل الشام ان قيس بن سعد قد بايع معاوية بن ابي سفيان فسرحت عيون علي بن ابي طالب (ع) بذلك فلما اتاه اعظمه واكبره وتعجب له ودعا بنيه ودعا عبد الله بن جعفر فأعلمهم ذلك فقال مارأيكم فقال عبد الله بن جعفر ياامير المؤمنين دع مايريبك الى مالايريبك اعزل قيساً عن مصر قال له علي (ع) اني والله ماصدق بهذا على قيس فقال عبد الله ياامير المؤمنين اعزله فوالله لئن كان هذا حقاً لايعتزل لك ان عزلته »

لم يكن عزل قيس بن سعد لارتياب علي (ع) فيه كما هو صريح مع عبد الله بن جعفر وان مقام هذا الخليفة العظيم اكبر من ان يعاقب عماله على الظنة والتهمة وانما كان عزله لما ارجف به المرجفون عنه مما يترك مجالا لارتياب اصحاب علي (ع) في قيس ويساعد معاويه على توطيد امره في الشام

قد قيل ذلك ان صدقا وان كذبا فما اعتذارك من قول اذا قيلا

ان ابقاء قيس بن سعد اميراً على مصر بعد ماشاع عنه مما يسبق سوء اثره الى النفوس ليس من السياسة في شيء بل في بقائهِ مع الارتياب في امره مظنة وقوع اكثر عمال علي (ع) في حبائل مكايد معاويه وفيه فتح باب الارجاف بهم ان فتحوا له ابواب المخابرة التي فتحها له قيس — ثالثها — نقل الطبري بعد ان اورد مكايدة معاوية لقيس بن سعد وارجافه بما كاد له به واتصال خبره بالعراق قال فبلغ ذلك عليًا ونماه اليه محمد بن ابي بكر ومحمد بن جعفر بن ابي طالب فلما بلغ ذلك عليًا اتهم قيسًا وكتب اليه يامره بقتال اهل خربتا وأهل خربتا يومئذ عشرة الاف فابى قيس بن سعد ان يقاتلهم وكتب الى علي انهم وجوه اهل مصر واشرافهم واهل الحفاظ منهم وقد رضوا مني ان اؤمن سربهم واجري عليهم اعطياتهم وارزاقهم وقد علمت ان هواهم مع معاويه فلست مكايدهم بامر اهون علي وعليك من الذي افعل بهم ولو اني غزوتهم كانوا لي قرنا وهم اسود العرب ومنهم بسر بن ارطاة ومسلمة بن مخلد ومعاوية بن خديج فذرني فانا اعلم بما اداري منهم فابى علي الا قتالهم وابى قيس ان يقاتلهم فكتب قيس الى علي ان كنت تتهمني فاعزلني عن عملك وابعث اليه غيري ونقل مثل ذلك عن طريق آخر وفي كلا الطريقين مخالفته لما امره علي به من اهل خربتا واذا صح ان عليًا كان يأمره بهذا الامر وهو يخالفه فاي مجال يبقى لنسبة ضعف الرأي

له اذا كان عزله مستنداً الى مثل هذا السبب ولو كان مجرد المخالفة على ان رأي قيس في المخالفة ليس هو الرأي الاصوب فان في ترك قتال اهل خربتا وهم حزب معاوية ومما لئوه والفارون من بيعة علي تقوية لعصبية معاوية في مصر مطمح بصره ومهوى فوءاد وزيره عمرو — رابعها ان علياً راعى في تولية محمد بن ابي بكر اميال المصريين فانهم كانوا اشد تعلقاً به وحباً له من اي عامل مضافاً الى ما اجتمع فيه من الخصائص التى جعلته عيبة سر علي (ع) وموضع ثقته، ولا بدع فانه ربيبه وخريجه وحواريه ومن لا يتخطى سياسته الدينيه، ولا يقتص غير آثارها واليك ما اورده ابن ابي الحديد في هذا الباب قال

« انه ليس يمكن ان يقال ان محمدا (ره) لم يكن بأهل لولاية مصر لانه كان شجاعاً زاهداً فاضلا صحيح العقل والرأي وكان مع ذلك من المخلصين في محبة امير الموءمنين (ع) والمجتهدين في طاعته، وممن لا يتهم عليه، ولا يرتاب بنصحه، وهو ربيبه (١) وخريجه ويجري مجرى احد اولاده لتربيته له، واشفاقه عليه، ثم كان المصريون على غاية المحبة له، والايثار لولايته، ولما حاصروا عثمان (رض) وطالبوه بعزل عبد الله بن سعد بن ابي سروح عنهم اقترحوا تأمير محمد بن ابي بكر عليهم فكتب له عثمان بالعهد على مصر وسار مع المصريين حتى تعقبه كتاب عثمان الي عبد الله بن سعد في امره وامر المصريين بما هو معروف فعادوا جميعاً وكان من قتل عثمان ما كان فلم يكن ظاهر الرأي ووجه التدبير الا تولية محمد بن ابي بكر على مصر لما ظهر من ميل المصريين اليه، وايثارهم

(١) ان اسماء بنت عميس كانت تحت جعفر بن ابي طالب فلما قتل تزوجها ابو بكر فولدت منه محمدا ثم تزوجها علي بعده وتربى محمد في حجره

له ، واستحقاقه لذلك بتكامل خصال الفضل فيه ، فكان الظن قويا باتفاق الرعية على طاعته ، وانقيادهم الى نصرته ، واجتماعهم على محبته فكان من فساد الامر ، واضطرابه عليه حتى قتل ما كان ، وليس ذلك بعيب على امير المؤمنين (ع) فان الامور انما يعتمدها الامام على حسب ما يظن فيها من المصلحة ولا يعلم الغيب الا الله تعالى وقد ولى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في موته جعفرا فقتل وولى زيداً فقتل وولى عبد الله بن رواحة فقتل وهزم الجيش وعاد من عاد منهم الى المدينة باسوء حال فهل لاحد ان يعيب رسول الله بهذا ويطعن في تدبيره »

يتبع سليمان ظاهر

الانسان بعد الموت

وكأن اعمال الرجال كواكب وحياتهم بين الانام نهار
ومماتهم ليل بهيم مسدف فاذا فنوا بانت لهم آثار
مازلن في طي الخفاء كوامناً فكأنما هذي الحياة ستار
فاذا تلقفها الممات تبينت اعمالهم وبدت لها انوار
حملت بهن حياتهم فمماتهم طلق وهن نتاجها الابكار
واری الممات لدى الحياة محطة وكانما هو في الحياة قطار
ركبت عليه حياته تجري بها فكانما الانفاس منه بخار

. . . .

ياعالم الارواح لي بك بغية ارتادها افهل اليك فرار
قد مثل الوسطاء عنك بحيلة صورا وقالوا انها استحضار
من لي بهاد استنير برأيه فعسى يكون الى لقاك مطار
فلقد سئمت بقاي في دار بها الظلم فاش والشقا والعار

النجف مرج

المراسلة والمناظرة

الشهرستاني ونقل الاموات (١)

رأيت الفاضل الشهرستاني في الجزء الثاني والثالث من مجلة العلم يطلق القول بتحريم نقل الاموات ويعمم التنديد به غير مفصل بين ما كان منه قبل الدفن وبعده ولا بين ما كان منه موجبا لهتك الميت وغيره ووجدته يذود عن جميع الافراد بسوط واحد وقد بلغ في تحامله كل مبلغ وارجف ارجافا لا يرجفه الا صحافيّ من ابناء النيرك او رجل من ناشئة اليابان حتى ختم كلامه في الجزء الثالث من المجلد الثاني بنقل امور لا يتوهم صدقها ذو مسكة ولا يجب سماعها ذو وجدان وما كنا نرضى لمثله ان يحتج بالتهويل او يجنح الى بهتان القال وزور القيل ولا كنا نظنه يتقول على العلماء او يخبط في احكام الدين خبط عشواء ولا كان في مرآة الخيال ولا مسرح البال ان يجرىء وهو فى النجف الاشرف على مخالفة الاجماع او يجسر على عدم المبالاة بالسيرة والنصوص المنجبرة بعمل الاصحاب واعيذه بالله ان ينسج على منوال من يجتهد في مقابل الدليل او يسلك سبيل من لا يعتمد الا على فلسفة جهله من ناشئة هذا الجيل

نقل الاموات اما قبل الدفن او بعده الى احد المشاهد المقدسة او الى غيرها فهنا اربع مسائل

الاولى نقلهم قبل الدفن الى احد المشاهد المشرفة فانه مستحب عندنا كما في كشف اللثام وفي مفتاح الكرامة نقلا عن التذكرة والذكرى وجامع المقاصد والروض ان عليه عمل الامامية من زمن الأئمة (١) عليهم السلام الى الآن من غير تناكر فكان اجماعا اه

---

(١) طلبنا من السيد صاحب المقالة نشر هذا الرد في مجلة العلم فأبى الانشره في العرفان

(٢) هذا وما بعده الى اخر المبحث يكذب قول الشهرستاني في صفحة ٥٠١ من المجلد الثاني كان دين الاسلام على مبلغه السلام من مبدء امره يمنع نقل الموتى الخ وقوله في صفحة ٥٥٠ شاع بعد القرن الرابع جواز نقل الموتى الى مشاهد الأئمة الخ ومن وقف على ما نقلناه هنا عن علمائنا رضي الله عنهم علم تقول الشهرستاني عليهم حيث قال في صفحة ٥٥٤ انظار المانعين من نقل الموتي حتى الى المشاهد بانا لا نعرف قائلا بذلك على الاطلاق فليدلنا عليه ان كان من الصادقين) ابن شرف الدين

وفي الجواهر بل هو اقوى منه بمراتب اه

وفي المعتبر انه مذهب علمائنا خاصة وعليه مذهب الاصحاب وهو مشهور بينهم لا يتناكرونه اه

قلت بل هو مشهور بين جميع المسلمين وعليه عملهم من زمن الصحابة الى الآن والتاريخ شاهد صدق على ذلك قال ابن عبد البر في ترجمة سعد من الاستيعاب ومات سعد بن ابي وقاص في قصره بالعقيق على عشرة اميال من المدينة وحمل الى المدينة على اعناق الرجال ودفن بالبقيع اه

ومن راجع الاستيعاب واسد الغابة والاصابة وجد جماعة من مشهوري الصحابة ماتوا خارج المدينة فنقلوا اليها كابي هريرة وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وغيرهما وقد نقلت جنائز كثير من مشاهير اهل السنة فشيعها علمائهم الاعلام والالوف المؤلفة من لفيف الاسلام فلم ينكر ذلك احد منهم ولا ممن تأخر عنهم وفيما ذكره ابن خلكان ممن نقلت جنائزهم من العلماء والامراء والوزراء كفاية فراجع من وفياته تراجم من نذكر في هذه المقالة اسمائهم (١) لتعلم الحقيقة

هذا أمام الحرمين واعلم المتاخرين من اصحاب الشافعي على الاطلاق ابو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني المجمع على امامته والمتفق على تفضيله مات سنة ٤٨٧ في بشتنقان (٢) عن اربعماية تلميذ تقريباً كلهم من العلماء فكسروا محابرهم واقلامهم حزنا عليه وحملوا جنازته الي نيسابور وصلى عليه ولده ابو القاسم فاغلقت الاسواق يومئذ ودفنوه في داره ثم اخرجوه من قبره بعد سنين ونقلوه الى مقبرة الحسين فدفنوه جنب ابيه

وهذا امام الاشاعرة ومؤسس مذاهبهم ابو بكر محمد بن الحسن بن فورك المتكلم الاصولي الاديب النحوى الواعظ الاصفهاني الشهير مات في طريق نيسابور سنة ٤٠٦ فلم يدفنوه حيث مات وانما حملوه الى نيسابور فدفنوه بحيرتها رغبة منهم بدفنه في مقبرة المسلمين ليناله عن جوارهم

---

(١) كل من نخبر عنه في هذه المقالة انه نقل قبل الدفن او بعده ولا نذكر المأخذ فانما ننقله عن ترجمة ذلك الميت المنقول من وفيات الاعيان واذا نقلنا عن غير الوفيات ذكرنا المدرك في اصل المقالة وربما لم تكن في الوفيات ترجمة لبعض المنقولين على حدة وانما يكونون مذكورين في تراجم غيرهم فهؤلاء سنبين في اصل المقالة مستندنا في النقل عنهم ايضا (منه)

(٢) بشتنقان قرية من اعمال نيسابور موصوفة باعتدال الهواء وخفة الماء

وكذلك بابي اسحاق ابراهيم بن يحيى الكلبي الاشهبي الغزي حيث مات سنة ٥٢٤ . ما بين مرو وبلخ فحمل نعشه الى بلخ فدفن بها ومثله الملك المظفر تقي الدين ابو سعيد عمر بن شاهنشاه الايوبي صاحب حماه حيث مات سنة ٥٨٧ محاصرا لقلعة مناز كرد من نواحي خلاط فنقل الى حماه فدفن بها

وهذا السلطان ابو مضر زيادة الله بن محمد بن الاغلب مات بالرقة سنة ٢٩٦ وحمل الى القدس فدفن بها ذكر ذلك جماعة منهم ابن خلكان في آخر ترجمة الحسين بن احمد المعروف بالشيعي (١) وهذا القاضي بهاء الدين الشهروزي مات سنة ٥٣٢ بحلب وحمل الى صفين فدفن بها تبركا بمجاورة المستشهدين فيها من الصحابة كعمار وخزيمة وابني بديل وغيرهم نص على ذلك جماعة كابن خلكان في آخر ترجمة زنكي بن اق سنقر من وفياته

وهذا الملك الافضل ابو الحسن علي بن السلطان صلاح الدين الايوبي مات بسميساط ونقل الى حلب فدفن بالقرب من مشهد الهروي وذلك في سنة ٦٢٢

وهذا ابو الفضل جعفر المعروف بابن حنزابة الوزير الخطير والعالم الكبير مات سنة ٣١٩ بمصر فحمل الى الحرمين وخرجت الاشراف الى لقائه فحجوا به وطافوا ووقفوا بعرفة ثم حملوه الي المدينة الطيبة ودفنوه في دار اعدت له نص على ذلك الحافظ بن عساكر في تاريخ دمشق وغير واحد من المؤرخين وهذا ابو حسن علي الملقب جلال الدين بن الجواد الاصفهاني مات سنة ٥٧٤ بمدينة دنيسر (٢) وحمل الى الموصل ثم الى المدينة المنورة فدفن بها نص على ذلك ابن خلكان في آخر ترجمة محمد بن علي المعروف بالجواد الاصفهاني

وستسمع انباء آخرين من مشاهير المسلمين نقلت جنائزهم بعد الدفن بلا نكير ولا انتقاد وذلك يدل على جوازه عندهم في هذه المسئلة اعني مسئلة النقل قبل الدفن الى احد المشاهد بطريق اولى وبه يعلم ان سيرة المسلمين باجمعهم مستمرة على ذلك لا يتناكرونه و كفى بها دليلا قاطعاً وبرهانا ساطعاً

---

(١) هذا الشيعي هو الذي ملك افريقية وهرب منه ملكها زيادة الله المذكور (منه)

(٢) دنيسر بضم الدال وفتح النون وسكون الياء وفتح السين وبعدها راء وهي مدينة بالجزيرة الفراتية بين نصيبين وراس عين

ويدل عليه في مسئلتنا هذه مضافا الى اجماع الاصحاب وسيرتهم القطعية وكونه مقتضى الاصل امور

الاول نقل جنازة اسماعيل ابن الامام ابي عبد الله الصادق عليه السلام من العريض وقدمات بها الى المدينة الطيبة بامر ابيه او تقريره عليه السلام نص على ذلك جماعة منهم شيخنا المفيد اعلى الله مقامه في صفحة ٣٠٤ من ارشاده

الثاني خبر اليماني عن امير المؤمنين (ع) وهو مشهور فراجعه فى اشهاد القلوب او كتاب فرحة الغري

الثالث حديث علي بن سليمان قال كتبت اليه صلوات الله عليه عن الميت يموت بعرفات يدفن بعرفات او ينقل الى الحرم فأيهما افضل فكتب يحمل الى الحرم ويدفن افضل ومثله خبر سليمان عن ابي الحسن عليه السلام

الرابع الاخبار المستفيضة الصحيحة الدالة على استحباب الدفن في المشاهد المباركة ضرورة ان الامر بالشيء ندباً امر بمقدماته كذلك

الخامس ما علمه الناس طرا من اختلاف الصحابة [1] في دفن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وارادة المهاجرين حمله الى مكة لأنها مسقط رأسه وموطن اهله واصرار آخرين على حمله الى بيت المقدس لأنه مدفن الانبياء ومنه معراجه الى السماء وقالت الانصار بل ندفنه في المدينة لانها دار هجرته ومحل نصرته

هذه حجة الانصار لم يتصل عنهم سواها وانت تعلم انه لو كان النقل حراما لما اغفلوا الاحتجاج به بل لو كان فيه ادنى شبهة لتشبثوا بها على انه لو كان محظورا لما حصل هذا النزاع اصلا

وقد ذكر اصحابنا ان سبب اجتماع الصحابة على دفنه (ص) في مسجده المطهر بعد هذا الاختلاف انما هو قول علي قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في اشرف البقاع فليدفن بها وقال غيرنا بل لرواية رواها ابوبكر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تقتضي دفنهُ حيث قبض

هذا غاية ما ذكره الفريقان في سبب اتفاق الصحابة على عدم نقله صلى الله عليه وآله وسلم ولو كان حراما لأبانه المعصوم يومئذ قطعا

---

(١) ذكر هذا الاختلاف عنهم علماء الفريقين فراجع كلام الشهرستاني في الخلاف الرابع من اختلافات الصحابة التي اوردها في المقدمة الرابعة من كتاب الملل والنحل (منه)

السادس ما صح عند الفريقين من حمل يوسف جنازة ابيه يعقوب عليهما السلام من مصر ودفنه في بيت المقدس عند ابيه اسحاق عليه السلام نقله العلامة الطبرسي في اواخر تفسير سورة يوسف قبل انتهاء المجلد الثاني من مجمع البيان بورقتين عن كتاب النبوة مسندا الى محمد بن مسلم عن الباقر عليه السلام ونقله ايضا مرسلا عن سعيدين جبير واخرجه الفاضل الراوندي في كتابه قصص الانبياء عن الباقر عليه السلام وذكره ابن الشحنة في اول صفحة ١٨ من تاريخه روضة المناظر المطبوع في هامش المجلد الاخير من كامل ابن الاثير

وعن ابن اسحاق اقام يعقوب بمصر ٢٤ سنة ثم توفي ودفن بالشام اه والذين صرحوا بهذا لا يحصون وهو من المسلمات

فان قلت ربما يكون هذا منسوخا بشريعتنا قلت انما فعله يوسف لما فيه من اليمن لأبيه بسبب دفنه في مشاهد الانبياء وهذا ذاتي لمجاورتهم عليهم السلام فلا يتأتى فيه النسخ على انهُ ليس الظاهر من نقل ائمتنا لهذا الخبر واشباهه عن الانبياء الا ارادة العمل بمضمونه ولو كان ذلك منسوخاً لبينوه حيئذ قطعا وربما يقال ان مدعي النسخ عليه الاثبات

وحسبك في رجحان النقل الى المشاهد الشريفة عن الفاضل المقداد انه قال تواترت الاخبار الدالة على ان الدفن في مشاهد الأئمة مسقط لسوآل منكر ونكير (والدفن عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم افضل)

ولذلك اراد الموءتمن اسحاق بن الصادق عليه السلام لما توفيت زوجته السيدة نفيسة في مصر وذلك فى رمضان سنة ٢٠٨ ان يحمل جنازتها من مصر الى المدينة ليدفنها عند جدها (ص) فلما عزم على ذلك سأله المصريون بقائها عندهم لينالوا الرحمة من الله تعالى بجوارها فاجابهم ولولا استحباب النقل ما عزم عليه هذا الرجل وهو من سادة اهل البيت واعرف الناس بالسنة وقد نقل هذه القضية عنه جماعة كثيرون منهم ابن خلكان في ترجمة السيدة نفيسة من وفياته

هذا كله مع قطع النظر عن ملاحظة نفس الارض وماورد فيها من الفضل والبركة فان لذلك مدخلية في مسألة الدفن كما يشعر به الحديث الذي اخرجه البخاري في باب وفاة موسى من كتاب بدء الخلق في الجزء الثاني من صحيحه واخرجه مسلم في باب فضائل موسى من كتاب الفضائل من صحيحه ان موسى عليه السلام لما حضرته

الوفاة سأل ربه ان يدنيه من الارض المقدسة رمية بحجر وقد ورد في فضل الغري انه يحشر منه سبعون الفاً يدخلون الجنة بغير حساب كل واحد منهم يشفع بكذا وكذا وتمسكا بهذا وامثاله هرع المؤمنون بامواتهم من بقية المشاهد الى الغري لكن الشهرستاني لا يقنع بسيرة المسلمين ولا يعجبه الا ما يؤثر عن الغربيين فهو معذور بقوله في صفحة ٥٤ ومن المفرطين الى آخر كلامه المعرب عن بلوغه الغاية في التمدن سامحه الله وهداه

المسئلة الثانية نقل الاموات قبل دفنهم الى غير المشاهد المشرفة كما فعلوا امس بجنازة مفتي الديار المصرية الشيخ محمد عبده حيث نقلوها من الاسكندرية الى مصر وجنازة ادهم باشا الشهير حيث نقلوها (كما في عدد ٤٤٩ من جريدة العمران) من مصر الى الاستانة[1] وجنازة عبد الله بن احمد بن غالب القرطبي حيث مات سنة ٤٠٥ بالبيرة وحمل (كما في ترجمة ولده ابي الوليد احمد بن عبد الله في وفيات الاعيان) الى قرطبة فدفن بها وجنازة فقيه الشافعية واصوليهم ابي اسحاق ابراهيم بن محمد الاسفراييني حيث مات في نيسابور سنة ٤١٨ وصلى عليه اهلها ثم حمل الى اسفراين فدفن بها وجنازة الصاحب[2] اسماعيل بن عباد حيث مات سنة ٣٨٥ بالري فحملوه الى اصفهان فدفنوه بها وجنازة احمد بن جعفر البرمكي المعروف بجحظة حيث مات بواسط سنة ٣٢٦ وحمل الى بغداد وجنائز كثير لايسع المقام استقصائها

والحكم في هذه المسئلة الجواز على كراهة بلا خلاف بين الاصحاب وتراهم يرسلون الكراهة هنا ارسال المسلمات بل في مفتاح الكرامة نقلا عن التذكرة ونهاية الاحكام والذكرى وجامع المقاصد وشرح الجعفرية والمفاتيح والاجماع على الكراهة فيها

يتبع[3] عبد الحسين شرف الدين

الموسوي

---

(١) وقد نقلت جثة احمد فارس الشدياق صاحب الجوائب من الاستانة الى الحدث قرب بيروت وطنه الاصلي وامثال ذلك لايحصى (العرفان) (٢) لامعنى لذكر الصاحب بن عباد في هذا المقام لأنه من رجال الامامية والكلام مسوق لذكر غيرهم (منه)

(٣) طلب منا صاحب الرد نشر مقالته هذه بجزء واحد لئلا تتقطع وتذهب فائدتها غير انه لم يمكن ذلك لاسبابها وكنا طبعنا الملزمة التي بعدها فلم يتأتى معنا الا قسمها الى قسمين فنستميح منه عذرا

العلقمي وهلاكو

كان الوزير العلقمي رجلا فاضلا كاملا عارفا بالسياسة وشوءون الرياسة ولما استوزره المستعصم وعرف اقتداره ومبلغ علمه فوض اليه شوءون المملكة واعطاه صلاحية تامة فعظم ذلك على رجال الخليفة وخواص الملك شأن كل وزير مقتدر عارف اذا قبض على الامور السياسية وقطع ايدي الطماعين ورجال المابين الذين لا هم لهم غير نفسهم

عظم على هوءلاء الطماعين مقام الوزير وقربه من الخليفة فصاروا يشيعون عنه ما يكدر صفو الولاء بينه وبين الخليفة ولكن بالرغم عنهم لم يزل حب المستعصم يزداد الى الوزير يوما فيوما غير ان الوزير المحنك لما رأى كثرة القاله كف يده عن اكثر الامور خوفا من قيام رجال السياسة ودهاة المابين عليه وظهور الاختلاف وحدث ازمة سياسية في بغداد في ذلك الوقت الحرج

وفوق ذلك ان الوزير كان من الشيعة الموالين لأهل البيت وجهل المسلمين في تلك الايام مما اوجب التفرقة بين الاخوين الشيعي والسني ولازالت الفتن بينهما قائمة فمن الامور الصعبة ان ينظر رجال المابين والسياسة الى رجل متظاهر بالتشيع قد ملك زمام الامر والنهي وصار اليه الحل والعقد فجعلوا يتهمونه بما هو بريء منه ويتقولون عنه ما لا يعرفه الوزير ومن ذلك تهمته بالموافقة مع هلاكو وتبع هوءلاء اكثر الموءرخين مع انه بريء

قال الموءرخ الشهير محمد بن علي بن طباطبا المعروف با الطقطقي في كتابه (الآداب السلطانية والدول الاسلامية) صفحة ٢٩٩ ما لفظه

وكان وزيره (المستعصم) موءيد الدين العلقمي يعرف حقيقة الحال في ذلك ويكاتبه بالتحذير والتنبيه ويشير عليه بالتيقظ والاحتياط والاستعداد وهو (المستعصم) لايزداد الا عنفوانا وكان خواصه يوهمونه انه في هذا كبير خطر ولا هناك محذور وان الوزير انما يعظم هذا لينفق سوقه ولتبرز اليه الاموال ليجند بها العساكر فيقتطع منها لنفسه الخ

وابن التاريخ يعرف ان الذي اوجب دخول هلاكو بغداد هو نفور المستعصم ورجال المابين بقلة علمهم و بعدهم عن السياسة قال الموءرخ المذكور في ذلك الكتاب صفحة ٢٩٧ كان المستعصم مستضعف الرأي ضعيف البطش قليل الخبرة

بامور المملكة مطموعافيه غير مهيب في النفوس ولا مطلع على حقائق الامور وكان زمانه ينقضي اكثره بسماع الاغاني والتفرج على المساخرة وفي بعض الاوقات يجلس بخزانة الكتب جلوسا ليس فيه كثير فائدة وكان اصحابه مستولين عليه وكلهم جهال من اراذل العوام الا وزيره موٴيد الدين محمد بن العلقمي فانه كان من اعيان الناس وعقلاء الرجال وكان مكفوف اليد مردود القول (آخر امره) يترقب العزل والقبض الخ

اذا كان شأن الخليفة واصحابه ذلك فما ظنك بالمملكة التي هوٴلاء قطب رحاها ومركز دائرتها هل تبقى هناك قوة حربية اومالية اوهل يهم اولياء الامور انتظام المملكة والتيقظ والحذر من الاجانب وهذا ليس بعجيب من المستعصم ورجاله لان ذلك شأن كل دولة بلغت سن الهرم وجاوزت سن الصباوة والكهولة وآن اوان حينها وانقراضها سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا

وابن الطقطقي هو ادرى الموٴرخين بماجريات ذلك العصر لانه رأى بعض من حضر الوقعة ورواها عن الثقات فان الفتنة كانت سنة ٦٥٦ وفرغ من تاريخه المذكور سنة ٧٠١ ومن نظر الى تاريخه سيما القسم الاول عرف ان الرجل من فلاسفة الموٴرخين وافاضل الكتبة الذين لا يكتبون ما يسمعون من غير تحقيق وتنقيب ولا يمزجون التعصب والتحزب مع التاريخ شأن اكثر الموٴرخين الشرقيين وعندي ان العلامة ابن خلدون وابن الطقطقي فرسا رهان ورضيعا لبان في التاريخ ويجدر بنا ان ننقل ما كتبته ادارة شركة طبع الكتب العربية في مصر اول الكتاب قالت

الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية تاليف محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي تجاوز الله عنه والكتاب من اجل كتب التاريخ مقدارا واسماها اعتبارا وقد عرف ذلك علماء اوربا مثل علماء الشرق فسبقوا الي طبعه وجعلوا له ثمناً باهضا بحيث يتعسر على كثير اقتنائه فتعميما للفائدة وخدمة للتاريخ والادب والعلم التزمت الشركة المومى اليها بطبعه الخ

قال بعض فلاسفة موٴرخي الغرب ان ابن خلدون وابن الطقطقي من اكابر فلاسفة موٴرخي الشرق غير ان الثاني يفوق الاول في عدم مزجه اجتهاداته بالتاريخ انتهى

كربلا　　　　السيد صدر الدين



منثورات

نوادر الشعراء تابع

ملحق

في نوادر شعراء العصر

(١)

الشيخ ابراهيم الاحدب والشيخ ابو الحسن الكستي

اتفق ان غلاما صبيحا رفع على يديه طفلا زنجيا وكانت هذه الحادثة بحضور الشيخ قاسم ابي الحسن افندي الكستي فقال «حمل البدر قطعة من ظلام» فسمع بهذا الشطر الشيخ ابراهيم افندي الاحدب فبنى عليه هذه الابيات

وغزال اطعت فيه التصابي وغريمي بالحب فيه غرامي
حاجباه باسهم اللحظ امست عن مرامي من الرضاب مرامي
لاح في خده لعينيّ خال وهو بدر بدا بليل التمام
قلت لما انجلى لعيني سناه حمل البدر قطعة من ظلام

(المورد العذب)

(٢)

الشيخ ابراهيم الحوراني والشاب

قال: اتفق لي وانا في دمشق سنة ١٨٧٤ م اني كنت ماشيا على ضفة بانياس فدنا مني شاب وحياني باسما وقال كيف انت قلت في خير وعافية وفي مسرة بمشاهدتك فهل تفضل علي بمعرفتك. قال انا علمت من انت فلما ذا لم تعلم من انا. قلت اين رأيتني. قال على مياه منين (ومنين قرية في غوطة دمشق). قلت منذ كم. قال منذ عشر سنين ولم ارك بعدها الا هذه المرة وسمعتك يومئذ تنشد ابياتا لجليسك قلت له اذاك نظمتها في سن الثامنة عشرة حفظتها عنك وهي

وتذكرت يوم الوداع تنهدي والليل مرخ للفراق سدولا
فبكت على تلفي واقبل طيفها بكتاب تجديد العهود رسولا

اما كذا كان ؟ قلت بلى يانخبة الشبان وشيخ معرة النعمان واصمعي الزمان
وافترقنا وهو يتبسم وانا اتعجب (النشرة الاسبوعية)

(٣)

سرعة الخاطر له ايضا

حكي ان الشيخ ابراهيم افندي الحوراني سافر هو وسليم افندي كساب الى دمشق على جوادين فكان الحوراني يرتجل وكساب يكتب ثم اركضا جواديهما وكان كساب السابق فلطم نعل جواده حجرا واخرج نارا فقال الحوراني المحال متمما وصف سفره الى زيارة المحبوب

وتسنمت عصف الرياح جياده تجري كدمع الصب يوم نواكا
قدحت سنابكها الشرار كانما وقدت اضالعها بنار هواكا
(جريدة الراوي الاميركية)

(٤)

الشعر الانكليزي بالثوب العربي له ايضا

قال : وقفت على ما تخيله احد شعراء الانكليز في حال السيدة المباركة مريم العذراء وهي هاربة بطفلها سيدنا المسيح من هيرودس الى مصر وهو قوله مترجما على وفق اصله بزيادة مالابد منه للوزن او القافية وهو غير خارج عن مراد الشاعر

حزني لوالدة سارت على عجل تقل طفلا ثدي الوهن ترضعه
تفري الحزون وكف الطفل قد وضعت على فؤاد حسام الحزن يقطعه
تجري به وسيول العين جارية مخافة ان رب الظلم يتبعه
تحنو عليه وفي الاهوال تلثمه كأنها في سرير الأمن تضجعه
قالت وقد كلّ منها كل جارحة وطفلها نائم والصدر مضجعه
نم باحبيبي على صدر يضيقه وجدي عليكم ومرآ كم يوسعه
نم يا حبيبي فعين الله ساهرة عليك والخوف من ذا القلب ينزعه
لا خوف ان كان رب العرش حارسنا اذ كل شيء الى ذي العرش مرجعه
(النشرة الاسبوعية)

(٥)

الكلام المغلق له ايضا

قال : طفيليوا الانشاء عمدة اعجابهم بالكلام مغلق معناه وسهل الفاظه بليغا كان او غير بليغ . وذلك مما تحققته بالاختبار فاني انشدت يوما بعض المدعين ابيات زهير التي اولها

قالوا كبرت عن الصبا وقطعت تلك الناحيه

فقالوا ما ابرد قائلها . فانشدتهم قول امرء القيس

درير كخذروف الوليد امره تقارب كفيه بخيط مفتل

فتحركوا . فقلت ما معنى هذا قالوا انت ادرى فاعدت السوءال فاعادوا الجواب فعلمت انهم لم يفهموا . فانشدتهم قول ابي تمام

قدك اتئب أربيت في الغلواء كم تعذلون وانتم سجراني

فاهتزلوا ولما رأيت ذلك منهم انشدتهم

كان حدوج المالكية غدوة خلايا سفين بالنواصف من دد

فكادوا يرقصون فانشدتهم قول لبيد

فعلا فروع الأيهقان واطفلت بالجهلتين ظباؤها ونعامها

فرقصوا . وما زلت اطرفهم بالمغلقات دون فهومهم حتى تفككت مفاصلهم وتقطعت اوصالهم . ولم اجد فيما اورده العلماء من مثل البلاغة شيئا مما يعجب اولئك به (مجلة الرئيس)

(٦)

الوان الطعام له ايضا وللشيخ ابي حسن الكستي

جلس الشيخ ابو الحسن الكستي والاستاذ ابراهيم افندي الحوراني الى مائدة في دار لبابيدي افندي من وجهاء بيروت فسألهما صاحب الدار نظم قصيدة في وصف الطعام بشرط ان ينظم احدهما صدر البيت والآخر عجزه

فقال الحوراني : حملت كشكول وجدي في هوى الغيد

فقال الكستي : ابغي به شورباء الوصل في العيد

الحوراني : ملاعق العذل للاسماع قد قرعت

الكستي : قرع المعاول في صم الجلاميد

الحوراني : فقلفلوا رز عهدي في طناجركم
الكستي : وانجزوا سكبه في صحن مقصودي
الحوراني : بفارغ الوعد قد منطقتم املي
الكستي : وبرمة المطل طوقتم بها جيدي
الحوراني : حنوا عليّ بمعمول اللقا كرما
الكستي : انا المربىّ على كيس الاجاويد
الحوراني : ملفوف عتبي على اعتابكم نشرت
الكستي : ابراقه بين مقصور وممدود
الحوراني : عندي ازيز المقالي في مطابخكم
الكستي : الذ من نغمات الناي والعود
الحوراني : وفي ملوخية التعنيف قد زلقت
الكستي : اقدام وجدي الى بيت اللبابيدي

(٧)

بانات اللوى وزرود له ايضا

قال : اني انشدت بعضهم قولي

في حب بانات اللوى وزرود لم يبق مني غير رسم وجودي

فقال لما ذا لم تذكر غير اللوى وزرود وفي بيروت كثير من الاحياء وفي ضواحيها كثير من المزارع والقرى . فقلت اتعني ان الاولى لو قلت . «في حب توتات حارة حريك والبوشرية» بدلا من قولي «في حب بانات اللوى وزرود» او

ما بين برج محيش والطيوني اجرى الغرام دم الحشى بشؤوني

فضحك وهو متردد بين عذلي وعذري (مجلة الرئيس)

(٨)

الأرض بين الشمس والقمر له ايضا

كان عرس وقد جلس العروسان معا فاتت عجوز قبيحة المنظر فجلست بين العروسين فقبح الامر عند الحضور فارتجل الشيخ ابراهيم الحوراني

تنبهوا ايها الشادون وابتدروا الى المعازف والنايات والوتر

وخلصوا البدر من حوت الخسوف اما رأيتم الأرض بين الشمس والقمر

(٩)

الدكتور ابراهيم شدودي وطالب علم

قال الدكتور شدودي جاءني يوما اديب احسر من تلامذة الازهر وقال لي : الست القائل في وصف فتى العصر

والراس مهتز يماثله جيب الموظف آخر الشهر
اوجيب ذي علم وليس له رزق بغير العلم في مصر

قلت نعم . قال وانا فارغ الجيب اذ ليس لديَّ رزق بغير العلم في مصر فارجوك ان تداوي عيني وانقدك اجرتك ادبا . لافضة ولا ذهبا . ثم اخرج من جيبه بطاقة ودفعها فتناولتها وقرأت فيها بعض ابيات

فعالجته وسألت الله ان لا يكثر من امثاله بين زبائني لاني ما تعودت شرب مرق الشعر ولا اكل خبز العروض ولا (روستو) القوافي . واقسمت لو بليت باديب آخر يستبدل الريال بالمقال ان احتفظ بقصيدته فابعثها في آخر الشهر الى بائع الخبز بعد ان اكتب على ظهرها (وعنا دفع القيمة للخواجا سطاما توبولو)

(مجلة سركيس)

حاشية : قال الشاعر

عرضت على الخباز نحو المبرد وكتبا حسانا للخليل بن احمد
وروءيا ابن سيرين وخط ابن مقلة وتوحيد جهمان وفقه محمد
وناشدته شعر الكميت وجرول بغنة لحن للقريض بن معبد
فلم يغن عني كلما قد ذكرته سوى درهم ناولته كان في يدي

(نفحة اليمن)

(١٠)

ابراهيم افندي كرامه

قال ابراهيم افندي كرامه ابن المعلم بطرس كرامة مرتجلا في وصف سيدة تدفع نحلة عن وجهها وفي معصمها سوار من الصدف المرصع

ارى صدفا ونحلا حول ثغر ارادا فتحه فسألت ماله
فقالوا سارق درا وشهدا وكل جاء يطلب منه ماله

(مجلة سركيس)

(١١)

ابراهيم افندي منذر وفارس افندي شقير

آخر ما نظمه المرحوم فارس شقير مرثية لصديقه المرحوم خليل الخوري الشاعر والصحافي والسياسي الشهير قال منها

لم يبك قبلك ياخليل العالم ... من قلبه في كل فن عالم
فالناس فيك على اتفاق شامل ... ان البكاء عليك فرض لازم
ان المودة والمروءة والوفا ... والصدق فيك على المنية ناقم
فمكارم الاخلاق وهي اجل ما ... كنز الكرام لدى اساك مغارم
ياطاهر الحسب الصميم وطيب القلب السليم فذاك جم سالم
ومآثر الآداب في ندواتها ... تنشي رثاك وهن فيك مآتم

فلما بلغ البيت السابع عشر منها فاجاءه داعي المنون اذ اصابه انفجار دماغي فقال في ذلك ابراهيم افندي منذر

لقد كان يرثي عند ساعة موته ... خليلا له قد بات في اللحد نازلا
توغل في وصف الفراق فهاله ... ومثل نصب الناظر العمر زائلا
فأثر تذكار الصبا بدماغه ... وطاب له لقيا الأحبة عاجلا
فنام وخلى الطرس بالدر حاليا ... وقد كان قبل الفارس الفرد عاطلا

(مجلة النور)

(١٢)

الشيخ ابراهيم اليازجي

زار الشيخ ابراهيم اليازجي ابراهيم افندي سركيس في عيد رأس السنة فقدمت له امرأة قبيحة المنظر كتابا يدون فيه كل زائر اسمه او عبارة منه يحسن اختيارها فأخذ الكتاب وقرأ الخطوط المعوجة والكتابات التي لا معنى لها فكتب

كلام اكثر من تلقى ورؤيته ... مما يشق على الآذان والحدق

(جريدة الراوي الاميركية)

(١٣)

احمد بك شوقي

لشاعر امير مصر احمد بك شوقي ولع بشعر ابن هاني شاعر هارون الرشيد وقد اطلق على منزله فى «المطرية» اسم «كرمة ابن هاني» وكان هذا المنزل مزداناً بابهج الزينات ليلة عودة سمو الخديوي عباس حلمي باشا من الحج فاتفق ان سموه مر بتلك الليلة امام «كرمة ابن هاني» فالفى شاعره واقفا على الباب فقال له «ياشوقي اعجبتني قصيدتك[1] كما اعجبتنى زينتك» فارتجل شوقي بك الابيات الآتية كحاشية لطراز البردة

زين الملوك الصيد مر بزينتي	كرما وباب الله طاف ببابي
يا ليلة القدر التي بلغتها	ما فيك بعد اليوم من مرتاب
ما كنت اهلا للنوال وانما	نفحات احمد فوق كل سحاب
لما بلغت السوءل ليلة مدحه	بعث الملوك يعظمون جنابي
بدران بدر في السماء منور	واخوه فوق الارض نور رحابي
هذا ابن هاني نال ماقدنلت من	حسب ندل به على الاحساب
قد كان يسعى للرشيد وبابه	فسعى الرشيد اليه وهو ببابي

(مجلة الزهور)

(١٤)

وله ايضا في تشبيه الخديوي بالقمر

قصد شوقي بك ان يشبه سمو الخديوي بالقمر ولأن التشبيه بالقمر صار مبتذلا اراد ان يودع تشبيهه معنى جديدا فيخرجه عن الابتذال مبيناً سبب رفعة القمر فقال

ومذ شام هذا البدر فيك رجاحة	عليه بميزان البها اذ تأمّلك
هوت كفة الميزان فيك الى الثرى	وخفت به الاخرى فعلق بالفلك

(١) اشار سموه الى القصيدة التي نظمها شوقي بك في تهنئته بحجه وسماها «طراز البردة»

(١٥)

تعبير الاحلام له ايضا

قال احمد بك شوقي في مقدمة ديوانه «الشوقيات» حدثني سيد ندماء هذا العصر المرحوم الشيخ علي الليثى قال: لقيت اباك وانت حمل لم يوضع بعد فقص علي حلما رآه في نومه فقلت له وانا امازحه ليولدن لك ولد يخرق كما تقول العامة خرقا في الاسلام

ثم اتفق اني عدت الشيخ في مرض الموت وكانت في يده نسخة من جريدة الاهرام فابتدر خطابي يقول: هذا تأويل رؤيا ابيك ياشوقي فوالله ماقالها قبل في الاسلام احد. قلت وما تلك يامولاي. قال قصيدتك فى وصف (البأل) التي تقول في مطلعها

حف كاسها الحبب فهي فضة وذهب

وها هي في يدي اقرأها. فاستعذت بالله وقلت له. الحمد لله الذي جعل هي (الخرق) ولم يضر بي الاسلام فتيلا (ديوان الشوقيات)

(١٦)

حسن التأدب له ايضا

قال: كان يوم كثر غيمه وتثاقل مطره فخرجت قبيل ألاصيل في حاجة لي على حمار ابيض كان لوالدي وبينما اذا عائد الى منزلي اجتاز ميدان عابدين بصرت بالعزيز (الخديوي توفيق باشا) في بهو السراي يشرف منه فنزلت عن الدابة امشي كرامة للمليك المطل وامرت الخادم ان يبتعد بها وان يلاقيني خلف القصر ثم مشيت على الاقدام حتى اذا انتهيت من الميدان اعترضني رسول من الامير يدعوني اليه فوافيت حضرته وانا لااعرف السبب وكان معه ساعتئذ المرحوم عبد الرحمن باشا رشدي فتجلى الحليم بصورة الغضب ثم قال أليس لي ان اطل من بيتي حتى نزلت عن حمارك والجأتني الى الانثناء. قلت عفوا يامولاى هكذا ادبنا الاوائل حيث يقول شاعرهم

واذا المطي بنا بلغن محمدا فظهورهن على الرجال حرام

فتبسم ضاحكا ثم قال انكم معشر الشعراء تتفاءلون بالغيوم وهذا اليوم من ايامكم فاسمع للباشا فان عنده لك فالا فالتفت الباشا عندئذ الي وقال الآن امرني افندينا ان ابلغك تعيين ابيك مفتشا في الخاصة الخديوية واما انت فتعين بعد شهر ثم مد العزيز الي يده فقبلتها واجما وقد غلب علي السرور حتى انساني الشعر وكان ذلك وقته (الشوقيات)

التقريظ والانتقاد

المعارف (١)

من المعلوم المقرر بان لغتنا العربية لم تزل في حاجة ماسة الى وضع كتب عصرية بها في انواع العلوم والفنون وان اهم مانحتاج اليه الكتب المدرسية السهلة التناول القريبة الماخذ وقد ادرك هذا الامر المهم فريق من مستنيري ادبائنا فوضعوا الكتب المختصرة كدروس التاريخ الاسلامي للخياط والدروس العربية للغلاييني غير انه لم يضع احد على ما نعلم في العلوم الفلكية والطبيعية كتباً مختصرة حسنة الترتيب والتبويب الا ان عبد الوهاب افندي سليم التنير ومحمد طاهر افندي التنير من فضلاء بيروت سدا هذا الفراغ وباشرا بوضع كتب في هذه العلوم النافعة وهذا الكتاب الذي نتكلم عنه الآن هو الكتاب الاول في علم الفلك رتباه على طريقة محاورة بين اخوة لتلذ مطالعته وحلياه بجملة رسوم فلكية فشكر الله سعيهما وجزاهما عن كافة الناطقين بالضاد خير الجزاء وعساهما يريان من الاقبال على كتابهما مايشجعهما على متابعة العمل اكثر الله بيننا من العاملين وقلل من اولئك الادعياء المغرورين

سلم الدرس العربية(٢)

وضع هذا الكتاب المختصر الشيخ مصطفى الغلاييني استاذ اللغة العربية في المكتب السلطاني والكلية العثمانية في بيروت وضعه للمكاتب الابتدائيـة وهو الحلقة الاولى من الدروس العربية كما وضع للمكاتب الرشدية والاعدادية القسم

(١) طبع في المطبعة الاهلية في بيروت سنة ١٣٢٩ طبعا متقنا على ورق جيد وعدد صفحاته ٨٢ صفحة يقطع الربع ويطلب من المكتبة الاهلية في بيروت ومن مكتبة العرفان في صيدا وثمنه ثلاثه غروش

(٢) طبع في المطبعة الأهلية سنة ١٣٢٩ طبعا جيدا مشكولا على ورق متوسط وعددصفحاته ٦٤ صفحة وثمنه خمسة متاليك يطلب من المكتبة الاهلية في بيروت ومن مكتبه العرفان في صيدا وكذلك يطلب منها القسم التمهيدي وثمنه ثمانية متاليك والقسم الاول وثمنه خمسة متاليك

التمهيدي والقسم الاول وعبارة . الكتاب سهلة واسلوبه حسن وترتيبه احسن فقد رتب على احدى واربعين درساً و ٤٦ تمرينا فنشكر الاستاذ الغلاييني على عنايته بلغته ونحث اساتذة المكاتب الابتدائية في جميع الجهات خصوصا في صيدا على اعتماده للتدريس فانه من احسن واسهل ما وضع في هذا الباب

دروس التاريخ الاسلامي (١)

لا نزيد القراء علما بهذه السلسلة التاريخية وقد تكلمنا عن صدور الاجزاء الثلاثة بجينها وصدر الآن الجزء الرابع (وهو يشتمل على مجمل تاريخ الدولة العباسية وعلى جدول يبين ازمنة دولة الخلفاء الراشدين والدولتين الاموية والعباسية بالتاريخين الهجري والميلادي) وكان الاستاذ الخياط استخاص مقالة منه نشرت في الجزء الممتاز بعنوان (زحف التتر على البلاد الاسلامية) وانت ترى في باب المراسلة والمناظرة بان ما وصم به المؤرخون ابن العلقمي وتابعهم هو عليه لانه اخذ عنهم بدون اشارة الى الرأي الرجيح محل نظر وتامل !!!

فنشكر لمؤلف الكتاب الشيخ محيي الدين الخياط عنايته واجتهاده ونحث اساتذة المدارس على اعتماده للتدريس بمدارسهم فانه من افضل ما الف في التاريخ من الكتب المدرسية

تحريم نقل الجنائز (١)

«رسالة فقهية علمية اصلاحية حرة من مؤلفات الاستاذ العلامة حضرة السيد هبة الدين الشهرستاني صاحب مجلة العلم الغراء في النجف الاشرف بالعراق العثماني» هكذا كتب على ظهر الرسالة وقد طالعناها فوجدنا مؤلفها يدعم مدعاه بادلة عقلية ونقلية على حرمة نقل الموتى خصوصا اذا استلزم ذلك هتك حرمة الميت واذية الاحياء من فساد جثته ونتن رائحته والذي ينتقد على السيد الشهرستاني ادعاءه

---

(١) طبع في المطبعة الاهلية سنة ١٣٢٩ بنفقة المكتبة الاهلية الشهيرة ويطلب منها في بيروت ومن مكتبة العرفان في صيدا عدد صفحاته ٢٤٨ صفحة بطبع جيد وورق متوسط وثمنه ٦ غروش بالافراد

(٢) طبعت في بغداد في مطبعة الآداب سنة ١٣٢٩ عدد صفحاتها ثمانية عشر صفحة وثمنها بارة انصاف

حرمة نقل الجنائز مطلقاو الاجماع على ذلك على ان نقله تلك الحكايات القظيعة التي يستبعد حصولها . وتصديقها من الغرابة بمكان وممن نقل عنهم تلك الحكاية القظيعة(١) الشيخ موسى النوري وعبر عنه بالعالم الجليل وقد استغرب بعض فضلاء العراق نعته بهذا النعت مع ان حاله في سامراء كان معلوما هذا وقد كنا نحن من المحبذين للشهرستاني على مقالته هذه الا ان السيد ابن شرف الدين الموسوي من كبار علماء جبل عامل اتى برده على ادلة راهنة ولا نظن بان الشهرستاني ينكر جواز نقل الميت اذا لم تهتك حرمته ويحصل من ذلك ضرر على الاحياء والمسالة فيها خلاف على كل حال ودفع الدليل بالدليل مما يتوخاه المنصفون فلذلك نشرنا مقالة الرد ليتبين الحق الصريح ويظهر الرأي الرجيح اما قيام العامة على رصيفنا صاحب العلم لكتابته ما كتب فمما نقبحه اشد تقبيح وننكره ايما انكار وقد استفتى جماعة من بغداد من اكابر علماء الشيعة عن جواز النقل في موارد ليت الشهرستاني اقتصر في المنع عليها لتقطع جهيزة قول كل خطيب . وهاك نص الفتاوى كما جاءتنا مطبوعة

سوءال عظيم الاهمية

من الفقهاء العظام وحجج الاسلام دامت ظلالهم هل يجوز نقل الجنازة الى المشاهد المباركة مع استلزامه هتك حرمة الميت او تعفن رائحته او تفسخ اعضائه واهمال سنن الدفن فيه اولا يجوز نقلها في هذه الصور — وهل يجوز حمل الجنائز ونقل الموتى بعد دفنهم ولو بنحو الامانة على الوجه الشايع اولا يجوز مثل هذا النبش

بغداد جماعه

الجواب الاول

بسم الله الرحمن الرحيم لا يجوز نقل الميت في هذه الصور وكذلك لا يجوز نقله بعد الدفن حرره الجاني محمد كاظم الخراساني

الجواب الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم لا اشكال في ان اصل دفن الميت واجب وتعجيله

(١) خلاصتها ان رجلا وجد في متاع رفيقه كيسا فيه لحم وكان جائعا فطبخه واكله ولما حضر رفيقه ساله عما اكل فاخبره القصة فلطم وجهه وقال له اكلت ابي الخ (فتامل)

مستحب وانما يجب الدفن فورا اذا كان البقاء موجب لتعفن الميت وتلاشيه وهتكه وتاذي الناس به فمتى وجب دفنه فورا فلا يجوز تاخيره ولا نقله وان اوصى الميت به اذ الوصية لا تنفذ في ترك الواجب او فعل المحرم واما مسئلة ابقاء الميت امانة ثم اخراجه ونقله ان صار عظاما فلا علم لي بحكمها !! والله العالم باحكامه

نجف حرره الاحقر عبد الله المازندراني

وهناك فتاوي اخر لم نذكرها لاسبابها وهذان العالمان الجليلان هما مرجع الشيعة في اغلب الاقطار وكل ذلك لايؤيد ما ادعاه الشهرستاني من التعميم وما تضمنته هذه الفتاوي لا يناقش بها احد الا ما نقل عن الشيخ صاحب كشف الغطاء على ان السيد ابن شرف الدين مع شدة انكاره على مقالة الشهرستاني ينادي بما تضمنته هذه الفتاوى من حرمة النقل المستوجب للهتك ومحل الانكار فيما لا يوجب ذلك والله اعلم

كليله ودمنه (١)

لا يجهل احد من الناطقين بالضاد هذا الكتاب النفيس الذي وضعه بيدبا الفيلسوف الهندي على لسان الطيور والوحوش وضمنه من الحكم والعبر ما به عظة ومزدجر وقد ترجمه من الفهلوية عبد الله بن المقفع المنشيء البليغ وقد طبع عدة طبعات احسنها واتقنها هذه الطبعة التى اخذت عن نسخة خطية قديمة وزينت بست وثمانين صورة وقد صححها وعلق حواشيها رصيفنا صاحب الاتحاد العثماني فجاءت جامعة مانعة فنثني الثناء الطيب على عناية المكتبة الاهلية الشهيرة لطبعها هذا الكتاب وسواه من الكتب النفيسة على نفقتها ونرجو لها زيادة النجاح والازدهار

جواهر الأدب — في خزائن العرب (٢)

كتاب يدل اسمه على ما حواه رتبه واضعه سليم افندي ابراهيم صادر صاحب المكتبة العمومية على ابواب جمع فيها ما جاء عن العرب في العلم والادب والفضائل

طبع في المطبعة الاهلية في بيروت سنة ١٣٢٩ طبعا جيدا على ورق متوسط وعدد صفحاته ٤٤٠ صفحة مجلدا تجليدا بسيطا ثمنه بشلكان ونصف بالافراد ويطلب من المكتبة الاهلية في بيروت ومن مكتبة العرفان بصيدا

(١) طبع في المطبعة العلمية في بيروت سنة ١٩١٠ م طبعا مشكولا جيدا على ورق متوسط عدد صفحاته ٢٤٠ صفحة وهو مجلد تجليدا بسيطا ويطلب من المكتبة العمومية في بيروت ومن مكتبة العرفان بصيدا وثمنه بالافراد ستة غروش

والنقائص والفكاهات واللطائف الى غير ذلك وقد تحدى به مجاني الادب(٢) فجاء كتابا نافعا لابناء المدارس وهو سلسلة اهدينا منه الجزء الاول فنشكر مهديه على هديته

اسماء البنات(٣)

كتيب حوى اسماء بعض البنات الاعجمية (ومعانيها وعلاقاتها التاريخية واشهر نساء دعين بها) وهو موضوع مبتكر يفيد المسيحيات اكثر من المسلمات لانهن لا يسمين بها وحبذا لو وضع كتابا به الاسماء العربية ولعله يفعل · واضع الكتاب رصيفنا امين افندى الغريب صاحب جريدة الحارس (١) المشهور بذوقه المستقيم وتفننه الغريب فله منا خالص الشكر

قاموس القضاء العثماني

كتاب لم ينسج على منواله كاتب في اللغة العربية وتعلم من اسمه بانه سيحوي جميع احكام الفقه الحنفي والقانون العثماني مما لم تجده في عشرات من الكتب وهو مرتب ترتيباً حسناً على الحروف الهجائية وقد اعلن عنه جامعه واضاف الى الاعلان انموذجا منه اربعة صفحات وهي مصدر دعو وبهـا المدعي العمومي ووظيفته واختصاصاته الى غير ذلك وسيتالف هذا الكتاب من الف وما يتي صفحة بقطع العرفان وطبع اتقن من طبعه وسيصدر في غرة آب القـادم سنة ١٩١٢ م وقد فتح موءلفه بابا للاشتراك به منذ الآن الى نهاية شهر اذار القـادم سنة ١٩١٢ م وقيمة اشتراكه ثلاث ريالات مجيدي وبعد انقضـاء المدة ليرة فرنساوية ويحسم ٢٠ في المايه للحكام والمامورين والمحامين وطلاب المدارس العالية والقيمة ترسل سلفا حوالة على البريد او طوابع بريد باسم صاحب الكتاب

صيدا سليمان مصوبع المحامي

تنبيه ضاق نطاق هذا الجزء عن ذكر الجرائد والمجلات الجديده وغيرها وموعدنا بها الآتي

---

(٢) مجاني الادب عبارة عن ستة مجلدات مطبوعة طبعا مشكولا متقنا وتباع في مكتبة العرفان بصيدا

(٣) طبع في مطبعة جدعون * بيروت سنة ١٩١١ م طبعا متوسطا على ورق غير جيد ويطلب من ادارة جريدة الحارس ثمنه بشلك واحد

(٤) جريدة الحارس يومية عامة وقف صاحبها على اسرار التمدن الاميركي وعرف كيف تكون الصحافة فجاءت جريدته مثال الابداع العجيب والتفنن الغريب واحر بالغريب ان ياتي بكل غريب قيمة اشتراكها ٤ مجيديات في البلاد العثمانية وليرة انكليزية في البلاد الاجنبية

اهم الاخبار والآراء

يا ايها النواب

يا ايها النواب عذرا انها جاشت بصدري للعتاب عوامل
حاولت اخفيها ويابى حرها الا بان تغلي عليه مراجل
اهملتموا حفظ البلاد وصونها ان لم اقل هـذا فغيري قائل
وقد اشتغلتم بالتحزب حقبة حتى المت بالبـلاد قلاقل
هذا اتحادي وهـذا حزبه حر وهـذا بالاهالي آهل
ضحيتم الوقت الثمين تحزباً ونسيتم الخطب الذي هو نازل
طمع العدو بكم فاجمع وثبة وسطا وانتم غافلون ذواهل
هذي طرابلس وهذي اهلها صبت عليهم للعدو قنابل
كم من فتاة تستغيث وصبية تبكي وليس لها مغيث كافل
امست كافراخ القطاة تروعها عند العشية انسر واجادل
ان نالت الطليان منها بغية سيحيط بالاسلام ذل شامل

* * *

يا امة التوحيد ان تراثكم في الغرب يسحقه العدو السافل
يا امة الاسلام يغصب حقكم ولكم اكف طوعهن ذوابل
فيما التربص للنهوض وكلكم من ثدي هيجاء القراع نواهل
كم ذا القعود على الهوان وفيكم للحرب اسد في الكفاح بواسل

* * *

لانصف الا ان تجيش جحافل عنها تضيق فدافد ومنازل
لانصف او ان ترضعوا الجيوشكم اما الحياة او الممات العاجل

* * *

حسن حوماني — مادوف

اهم انباء الحرب

ان ينصركم الله فلا غالب لكم

ظن الايطاليون وبعض الظن اثم وغرور وتوهم اليائسون والياس يغضب من بيده عاقبة الامور بان طرابلس الغرب ستكون اكلة (معكرونه) ولا تحتاج الى كثير طبخ وعلاج ولسرعان ما خاب الفال وانقلب الحال فقد قلنا في العدد الماضي بان النصر ما زال حليفنا والظفر ما برح اليفنا ونبشر القراء الآن بان حالتنا سائرة في سبيل التحسين

ويزيدها مر الليالي جدة وتعاقب الايام حسن شباب

ونحن بعون الله تعالى الذي بيده النصر يؤتيه من يشاء الظافرون في البدء والختام

يعلم الخبيرون بمرسى طرابلس الغرب انه يجف الماء منه في بعض الاحيان وكان ذلك في هذا الشهر فاضطر الاسطول الطلياني الى الابتعاد ومغادرة السواحل فما كان من جندنا الباسل والعرب الابطال الا انهم هاجموا الاماكن التي احتلتها الطليان واستعادوا اغلبها وقتلوا عددا غفيرا من جند ايطاليا واسروا وغنموا قسما وافرا من الذخيرة والموءن والمدافع والاسلحة فكان لنا بها قوة جديدة ولما عاد المرسى الى حالته الاولى عاد الاسطول الطلياني وهمّ بالقاء القنابل فهدد بذبح الاسرى فكف غير ان هذا النصر المبين لم يمنع اولئك القرصان السفله عن ارتكاب انواع التعديات وافظع الموبقات فقد تواتر انهم قتلوا النساء والاطفال والشيوخ والمقعدين والعجزة وفعلوا افاعيل يترفع عن فعلها التتر والسودان في هذا العصر حتى ان امم اوروبا نفسها انحت عليهم باللوم والتانيب وعدت عملهم هذا مثال الوحشية والهمجية واثنت على الشجاعة العثمانية والشهامة العربية والمعاملة الحسنة التي لقيها اسرى الطليان ولما راى الطليان عجزهم عن احتلال طرابلس ارادوا الانتقام كما تفعل اللئام فشاع انهم ينوون ضرب جزر الارخبيل وسواحل سوريا ولم يعلموا ان الذين ردوهم على اعقابهم في طرابلس ليسوا دون من ينوون مهاجمتهم شجاعة وحمية ونجدة فما شاع ذلك في سوريا حتى تواردت البرقيات من الداخلية في استعداد الشجعان للكفاح والنزال الى آخر نسمة من حياتهم غير ان الرأي قبل شجاعة الشجعان فالخبر غير معقول وقد كذب بتاتا وللدول مصالح اقتصادية مهمة في سوريا فلا تمكن قطعيا ايطاليا من مهاجمتها وقد اضر ذاك النبأ بالمصالح التجارية ضررا كبيرا

بدأت الدول تتوسط في الصلح بعد ما كانت الدولة العلية البادئة في ذلك ومما يدل على وضع الحجر الاساسي له الاذن لدوائر البريد بقبول المكاتيب التي تذهب وترد من ايطاليا واليها فليربع الطليان اللئام على ضلعهم وليخفض اليائسون من غلوائهم فقد بدى الصبح لذي عينين وعرف الشين من الزين

جمعية الهلال الاحمر

ان لم تعلمنا حرب ايطاليا من الدروس الا ان بنا قوة كامنة كمون الزناد في النار لكفى فقد ظهر العثمانيون باجمعهم مظهرا يسر الصديق ويسيء العدو وبذلوا انفسهم واموالهم في سبيل الذب عن الوطن العثماني المقدس وعلم الهلال الانور وان كان ذلك قليلا فهو جهد المقل وفوق ما نؤمل وقد تالفت بعثة فاضلة برئاسة الدكتور عزت الجندي الحمصي وهو من خيرة العرب الغيورين وذهبوا الى دار الحرب مصحوبين بذخيرة مهمة من المؤن والعقاقير والادوية لتطبيب الجرحى واغاثة الملهوفين وقد جاد كرام المصريين باموال طائلة في هذا السبيل واخصهم بالذكر والدة الجناب الخديوي فقد تبرعت بالف وخمساية بدلة للعساكر ومال جزيل لحياها الله وبياها وبيض الله تلك الوجوه الكريمة التي تسعى لاغاثة ابناء جلدتها واعانة وطنها ودولتها هذا وقد وردت برقية من رئيس جمعية الهلال الاحمر تنبيء بوصوله ومشاهدة آخر معركة قتل بها من الطليان الف وخمساية فمرحى ثم مرحى

قوم اذا نودوا لدفع ملمة والخيل بين مدعس ومكردس
لبسوا القلوب على الدروع كانهم يتهافتون على ذهاب الانفس

خليفة المسلمين وملك البريطانيين

سيؤم جلالة الملك ادوار ملك الانكليز بور سعيد قاصدا الهند وقد اوفد الخليفة الاعظم من قبله وفدا برئاسة نجله الاكبر ضياء الدين افندي لمقابلته بها وتبليغه تحية الخليفة وهو يحمل كتابا بخطه الشريف ويقال بان هذا الوفد يرمي الى غرضين اولهما كون سيادة الدولة العلية باقية على مصر وثانيهما الاشارة الميل الى الاتفاق الثلاثي

استدراك خطأ — جاء في صفحة ٨٤١ سطر ٥ لأستاذي والصواب اساتذتي وفي سطر ٦ مرتسخة والصواب مرتسمة وفي سطر ٧ فتلمذت والصواب ثم تلمذت